الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غـرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

بين بردة البوصيري و بردة الحلّي

– دراسة مقارنة –

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصّص لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

▪ سعدية الداودي

إشراف:

أ. د/ محمد السّعيد بن سعد

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللـقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01			جامعة غرداية	
02			جامعة غرداية	
03			جامعة غرداية	

السنة الجامعية: 1445هـ/1446هـ – 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غـرداية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

بين بردة البوصيري و بردة الحلّي

– دراسة مقارنة –

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصّص لسانيات عربية

إعداد الطالبة:

▪ سعدية الدوادي

إشراف:

أ. د/ محمد السّعيد بن سعد

أعضاء لجنة المناقشة

رقم	الاسم واللـقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	د. مسعود السّراج	أستاذ مساعد "ب"	جامعة غرداية	رئيسا
02	أ.د محمّد السّعيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا ومقرّرا
03	د. يوسفات	أستاذ مساعد "ب"	جامعة غرداية	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446/1445هـ – 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

المجادلة (11)

صدق الله العظيم

كلمة بين يدي البحث

يقول عماد الدّين الأصفهاني – رحمه الله –

إنّي رأيت أنّه لا يكتب أحد كتابا في يومه؛ إلّا وقال فيغده:

لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدم هذا

لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر،

وهو دليل على استيلاء النقص على جُملة البشر

إهداء

أهدي هذا العمل إلى روح والدي – رحمة الله عليه –
و إلى والدتي حفظها الله

إلى إخوتي و أخواتي
إلى زميلاتي و زملائي في الدّراسة

شُكرٌ وعِرفان

نحمدك ربي حمدا يليق بجلال وجهك و عظيم سلطانك

له الحمد و الشّكر على فضله و على نعمه التي لا تُعدّ ولا تُحصى

ثمّ الشّكر كلّ الشّكر لأستاذي الفاضل الذي أشرف على عملي هذا

الأستاذ الدّكتور محمد السّعيد بن سعد

كما أتقدّم بجزيل الشّكر لكلّ أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي

بجامعتنا جامعة غرداية

على ما قدّموه لنا و على نُبل أخلاقهم وحسن تواضعهم

كما أتقدّم بالشّكر و العرفان لرفيقتي و أختي فايزة رفيس

مقدمة

مقدمة:

المديح النّبوي من أجلّ و أقدس الفنون الشّعرية؛ حيث أولاه الشّعراء القدامى و المحدثين اهتماما كبيرامنذ بعثة الرّسول – عليه الصلاة و السّلام – إلى يومنا هذا، إلّا أنّنا نجده في العصر المملوكي قد اتّخذ طابعا جديدا؛ حيث تنافس الشّعراء في الإبداع فيه، و ظهر ما يسمّى بالبديعيات أكسب القصيدة حلّة جديدة تتطرّز بألوان البديع .

و للبوصيري السّبق في فنّ المديح؛ لما أُشتهرت به قصيدته البردة " الكواكب الدّريّة في مدح خير البريّة " ثمّ عارضه الكثير من الشّعراء في عصره و غير عصره، كأحمد شوقي في قصيدته " نهج البردة "، ومن الشّعراء الذين عارضوه من عصره صفيّ الدّين الحلّي الذي جاء هو كذلك ببردة تلتقي ببردة البوصيري في أشياء و تختلف عنها في أشياء أخرى .

وفي بحثنا هذا الموسوم ب: " بين بردة البوصيري و بردة الحلّي – دراسة مقارنة – " حاولنا فيه أن نبرز ما اختلف و ما تشابه بين البردتين .

أسباب و أهداف اختيار الموضوع :

كان الدّافع الرّئيسي لاختيارنا لهذا الموضوع هو أهميّة محتوى القصيدتينوقدسيته لما يحمل من معان سامية في الأخلاق والدّين، و كذا التّذكيربعض شمائل الرّسول عليه الصّلاة و السّلام، ثمّ لقلة سلوك هذا النّوع من الدّراسات بين البديعيات.

و من بين أهداف اختيارنا لهذه الدّراسة هو التّعرّف أكثر على فنّ البديعيات و ما مدى أهميته و تأثيره في تحصيل المعرفة في الجانب البلاغي بالخصوص، والوصول إلى نقاط التّشابه و الاختلاف بين فن البديعيات وبين قصائد المديح النّبوي.

إشكالية البحث :

طبيعة الموضوع تستدعي أن تكون دراسة مقارنة، تكشف مواطن التّشابه، ومواطن الاختلاف بين القصيدتين؛ فكانت الإشكالية الرئيسة للبحث كالآتي : ما هي أوجه التّشابه وأوجه الاختلاف بين القصيدتين؟،و ما مظاهر هذا التّباين، و ما الخصائص التي انفردت بها كلّ قصيدة؟

للإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما الخصائص التي انفردت بها كلّ قصيدة؟
- ما الفرق بين القصيدة البديعية، وقصيدة المديح؟

- ما أثر التّباين في طبيعة المديح على البنى التركيبية في القصيدتين ؟

خطّة البحث و منهج الدراسة :

و للإجابة على هذه الإشكالات جعلنا خطّة للبحث، فكانت كالآتي :

بدأنا البحث بمدخل تمهيدي عرضنا فيه الوحدات الأساسية للموضوع؛ كتعريف بالبردة و بالبديعية، و ترجمة لكلّ من الشّاعرين و ما إلى ذلك، ثمّ قسّمنا العمل إلى ثلاث مباحث؛ خصّصنا المبحث الأوّل لدراسة بردة البوصيري من نواحي ثلاثة : المنهج، و البنية النّحوية، و البنية البلاغية.

و المبحث الثّاني كان لدراسة قصيدة الحلّي و هو كذلك يتضمّن دراسة لمنهج القصيدة، و للبنى النّحوية و البلاغية، ثمّ يأتي بعد ذلك المبحث الثّالث الذي هو عبارة عن موازنة بين نتائج الدّراسة لكلّ من القصيدتين، ثمّ ختمنا العمل بنتائج للبحث.

وفي دراستنا هذه اعتمدنا المنهج المقارن الذي هو أنسب لمثل هذه الدّراسات، و كذا المنهج الوصفيّ لتحليل و استقراء موضوع البحث.

الدّراسات السّابقة :

ممّا يلاحظ على الدّراسات السّابقة لمثل هذه الدّراسة أنّها كانت دراسات تخصّ البردة على حدى في الغالب دون مقارنتها بقصائد أخرى في المديح النّبويّ أو بالبديعيات، ومن بين الدّراسات السّابقة نجد :

-دراسة أسلوبية لبردة البوصيري و هي مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير للطّالبة بوشلالق حكيمة من جامعة مسيلة، كما للطّالبة نفسها دراسة أخرى في هذا المجال بعنوان : " بنية الانزياح التركيبي في بردة مُحَمَّد بن سعيد البوصيري و معارضتها "، كذلك من بين الدّراسات نذكر : بردة البوصيري و معارضتها – دراسة جمالية في التّناص – مذكرة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطّالبين طاوش عبد الرحمن و زاوي خديجة من جامعة ابن خلدون بتيارت.

أيضا من الدّراسات المشابهة لهذه الدّراسة نجد :

-"شعر المدحة بين بردتي و همزتي البوصيري و أحمد شوقي – الرّؤية و الفن – " وهي أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الأدب العربي، تخصّص أدب قديم للطّالبة لندة بوذيبة من جامعة الشّيخ العربي التبسّي بتبسّة.

-" البديعيات مضمونها و نظامها البلاغي – بديعية ابن الخلوف نموذجا – " و هي مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم للطّالبة نورة بن سعد الله من جامعة الحاج لخضر بباتنة.

- " التقنيات الجمالية بين بردة البوصيري و نظام البردة لباكثير " صادرة عن مجلّة الجمعية الإيرانية للغة العربية و آدابها، و هي عبارة عن مقارنة بين بردة البوصيري و قصيدة " نظام البردة "لعلي أحمد باكثير و التي هذه الأخيرة لا تعدّ مدحا خالصا لارتباطها بقضايا الأمّة الإسلامية فاصطبغت بصبغة سياسية فكانت لونا من الشّعر النّضالي .

الصّعوبات :

من أبرز الصّعوبات التي واجهتنا خلال دراستنا لهذا الموضوع، هو في بداية الأمر كان لدي تردّد في الخوض فيه أصلا؛ لوجود فتاوى من طرف علماء الدّين في عدم جواز قراءة بردة البوصيري لما تحتويه من أبيات أُتُّهِم فيها البوصيري بالغلوّ في مدحه للرّسول صلى الله عليه و سلم. وكذلك من الصّعوبات أيضا قلّة المصادر، وخاصّة في ما يتعلّق بقصيدة الحلّي .

المصادر و المراجع :

نذكر أهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها :

أ/ المصادر :

-بردة المديح لشرف الدّين البوصيري .

-ديوان صفيّ الدّين الحلّي .

-شرح الكافية البديعية لصفيّ الدّين الحلّي .

ب/ المراجع : من بين المراجع نذكر :

-لسان العرب لابن منظور.

-المديح في الشّعر العربي لسراج الدّين مُحَمَّد ،

-المدائح النّبوية لزكي مبارك .

-خزانة الأدب لابن حجة الحموي .

- مقارنة على ضوء نظرية تبادل الهدايا (مجلة جامعة الملك عبد العزيز – جامعة الكويت-)

- " قصيدة البوصيري – دراسة أدبية – " لمحمد أبو الحسين (مجلة القسم العربي – جامعة بنجاب لاهو – بكستان -)

الشّكر :

أشكر الله تعالى على توفيقه و منّه وعطاياه، ثمّ الشّكر للأستاذ و الدكتور المشرف مُحَمَّد السّعيد بن سعد على توجيهه لي و تقديم يد العون لإنجاز و إتمام هذا البحث، كما أشكر جزيل الشّكر للّجنة المناقشة .

غرداية في :18 / 05 /2024

الطّالبة : سعدية الداودي

المدخل

المديح النبوي ونشأته :

يعد الشّعر العربي أحد دعائم اللغة العربية، ومن بين الوسائل للحفاظ عليها من الاندثار و الزوال؛ حيث أُهتم به قديما و حديثا، فنظم الشّعراء في مختلف الأغراض، ومن أجلّ و أقدس هاته الأغراض المديح النّبوي الذي جاء لهدف الإصلاح كغاية أولى؛ لما شهدته الأمّة العربية و الإسلامية من انتكاس و انحطاط في الأخلاق في عصر الضّعف، وللحديث عن المديح النّبوي و عن نشأته، يجدر بنا في البداية أن نعرّف فنّ المديح عموما.

أ\ مفهوم المديح :

المدح لغة : نقيض الهجاء، وهو حسن الثّناء، يقال : مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحا ومدحة، هذا قول بعضهم و الصحيح أنّ المدح المصدر والمدحة الاسم و الجمع مدح و المديح، و الجمع المدائح و الأماديح . و المدائح : جمع المديح من الشّعر الذي مُدح به؛ كالمدحة و الأمدوحة ورجل مادح من قوم مُدّح و مديح ممدوح .[1]

وعُرّف المديح في المعجم الأدبي لجبّور عبد النّور : << المديح تعداد لجميل المزايا، و وصف للشمائل الكريمة، و إظهار للتّقدير العظيم الذي يكنّه الشّاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا >>[2]

وفي تعريفه الاصطلاحي : هو التّغني و الإشادة بالخصال الحميدة للفرد أو الجماعة، و هو من أكثر الفنون شيوعا، و قد نظم الشّعراء في الجاهلية القصائد العديدة التي تبرز محاسن الفرد و الجماعة، و امتاز المديح في الجاهلية بالصّدق والعفوية على خلاف العصور الأخرى . يقول الباحث سراج الدّين مُحَمَّد في كتابه المديح في الشّعر العربي : << أمّا المعاني التي يدور حولها شعر المديح فكانت مستمدة من بيئة العرب الصّحراوية، ومجتمعهم الذي يعتمد على الفروسية، فكان الشّعراء يمدحون بالجود و العزّة و الشّجاعة و الإباء و الفتك بالأعداء و إكرام الضّيف (...) في الجاهلية كان المدح جماعيا أكثر منه فرديا، و كان يمتاز بالصّدق و العفوية، لكنّه في العصور التّالية أصبح تكسّبيا، و أصبح الشّاعر يتفنّن في استعاراته و تشابيهه لدرجة الغلوّ >>[3]

---

[1] ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير و مُحَمَّد أحمد حسب الله و هاشم مُحَمَّد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 4156

[2] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ص 245

[3] سراج الدين مُحَمَّد ، المديح في الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، دط ، ص 06

و أمّا عن المديح النّبوي فهو لون شعري ديني، موضوعه الثّناء على النّبي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، يُعرّفه زكي مبارك في كتابه المدائح النّبوية : << المدائح النّبوية من فنون الشّعر التي أذاعها التّصوّف؛ فهي لون من التّعبير عن العواطف الدّينية و باب من الأدب الرّفيع؛ لأنّها لا تصدر إلّا عن قلوب مفعمة بالصّدق و الإخلاص >>[1]

و هناك من يثير قضية الرّثاء، هل تعدّ من المديح أم تبقى مجرّد رثاء في حقّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم؛ حيث نجد مثلا زكي مبارك يقول :<< أكثر المدائح النّبوية قيل بعد وفاة الرّسول، و ما يقال بعد الوفاة يسمّى رثاء، ولكنّه في الرّسول يسمّى مدحا (...) و قد يمكن القول بأن الثّناء على الميّت لا يسمى رثاء إلا إذا قيل في أعقاب الموت، و لذلك نراهم يقولون " قال حسّان يرثي النبي ﷺ " ليفرقوا بين حالين من الثّناء : ما كان في حياة الرّسول، و ما كان بعد موت الرّسول، بخلاف ما يقع من شاعر ولد بعد وفاة النّبي ﷺ، فإنّ ثناءه عليه مديح لا رثاء .. >>[2]فالثّناء عل النّبي مُحَمَّد ﷺ، مديح سواء في حياته أو بعد وفاته عليه الصّلاة والسّلام .

ب / نشأة المديح النّبوي :

عُرف المديح في البيئة العربية منذ القديم ؛ حيث نظم الشّعراء في هذا الغرض القصائد العديدة في الجاهلية ، لدافع الإعجاب بالخصال الحميدة و التّغنّي بها، كالشّجاعة و الكرم، فكان همّ الشّاعر أن يرفع من شأن قبيلته ، وكان المديح في الجاهلية يتّسم بالصّدق و العفوية ، ثم إنّه تطوّر بعد ذلك فأصبح صناعة يبيعها الشّعراء عند أعتاب الملوك و الزّعماء، كما أنّه لم يكن مستقلا بل كان جزءا من القصيدة كأن تُبدأ القصيدة بالغزل ثم الفخر ثم المدح ثم الوصف و ما إلى ذلك من الأغراض الشّعرية .[3]

ومن بين شعراء العصر الجاهلي، زهير بن أبي سلمى و الأعشى و النّابغة و عروة بن الورد و امرؤ القيس و غيرهم، وهذا زهير بن أبي سلمى يمدح هرم بن سنان :

بلِ أذكُرَنْ خيرَ قيسٍ كلها حسبا وخيرَها نائلاً و خيرها خُلُقاَ

وذاك أحزمهم رأياً إذا نبأٌ من الحوادث آبَ الناس أو طرقا

---

[1] زكي مبارك ، المدائح النبوية ، دار المحجة البيضاء ، دط ، ص 17

[2] المرجع نفسه ، ص 17

[3] ينظر : سراج الدين مُحَمَّد ، المديح في الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، دط، ص 06 و 07

قد جعل المبتغونَ الخيرَ في هرمٍ والسائلونَ إلى أبوابه طُرُقاَ
من يلقَ يوماً على علاتِهِ هرماً يلقَ السماحةَ مِنهُ و الندى خُلُقا
لو نال حي من الدنيا بمنزَلةٍ وسط السماء لَنَالَتْ كفُهُ الأفقاَ[1]

وهذا عنترة بن شداد يمدح جماعة أصحابه :

وحولي من دون الأنام عصابة تودّدها يخفى وأضغانها تبدو
و لا عاش إلا من يصاحب فتية غضاريف لا يعنيهم النحس و السعد
إذا طولبوا يوما إلى الغزو و شمّروا و إن ندبوا يوما إلى غارة جدوا
ويصحبني من آل عبس عصابة لها شرف بين القبائل يمتد
بها ليل مثل الأسد في كل موطن كأن دم الأعداء في فمهم شهد[2]

و للأعشى قصيدة في مدح النبي ﷺ، إلّا أنّ هناك من الدّارسين من يعدّها ليست من المديح لعدم صدق وإخلاص قائلها،والتي مطلعها :

أَلَمْ تَغْتَمضْ عيناكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا و عَادَاكَ مَا عَادَ السليمَ المسَهَّداَ
ومَا ذاكَ مِنْ عِشْقِ النّساءِ و إنّمَاَ تنَاسَيْتَ قبْلَ اليَوْمِ خُلَّةَ مهدَدَا
وَلكنْ أرَى الدَّهْرَ الَّذي هوَ خائنُ إذَا أصلَحَتْ كفاهُ عَادَ فأفْسَدَا
كُهُولاً وشُبّاناَ فَقَدْتُ و ثَرْوَة فَللّه هذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّداَ
وَ مَا زِلْتُ أبْغي المالَ مذْ أنا يافعُ وليداً وَ كَهْلاً حِينَ شبْتُ وَ أمرَدَا[3]

وكذلك الحال بالنّسبة لقصيدة " بانت سعاد" لكعب بن زهير، التي قالها في مدح النبي ﷺ، فإنّها لم تنظم إلا في سبيل النّجاة من القتل، تقع لامية كعب بن زهير في ثمانية وخمسين بيتا، وهي من الشّعر المحكم الرّصين و تجري على التّقاليد الأدبية لشعراء الجاهلية، يبدؤها الشّاعر بهذا النّسيب :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلبي اليَوْمَ مَبتوُلُ مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ
وَ مَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إذْ رَحَلُوا إلّاَ أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

[1] سراج الدّين محمّد ، المديح في الشّعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، دط ، ص 08
[2] المرجع نفسه ، ص16
[3] ينظر : زكي مبارك ، المدائح النبوية ، دار المحجة البيضاء ، دط ، ص 18 و19

إلى أن يقول في مدح رسول الله ﷺ :

وَ قَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كنْتُ آمُلهُ لا أُلْهِيَنَّكَ إنّي عَنْكَ مشْغُولُ

فقلْت خَلوُا سبِيلي لاَ أبا لَكُمُ فكُلُّ ما قَدّرَ الرَّحْمانُ مَفعُولُ

كلّ ابْنِ أنْثى و إنْ طالَتْ سَلاَمَتُهُ يُوْما عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحمُولُ

أُنبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أوْعَدَنِي و العَفْوُ عِنْدَ رَسوُلِ اللهِ مَأْمُوُلُ

مَهْلاً هَدَاكَ الذِي أعْطَاكَ نافِلَةَ القُرْآن فِيهَا مواعيظٌ و تفصيلُ

لاَ تَأْخذَنّي بأقْوَالِ الوُشاةِ ولَمْ أذْنِبْ و إن كَثُرَتْ فيّ الأقاوِيلُ[1]

وفي مقابل ذلك نجد من المتقدّمين من أولى بها اهتماما، و عدّوها من أجلّ ما قيل في مدح الرسول ﷺ، و عني بها الشّعراء فشطّروها و خمّسوها و عارضوها، و أولع بشرحها الكثير من كبار الرّجال ك : مسعود بن حسن بكرى القنائي، واسم شرحه " الإسعاد لحل نظم بانت سعاد"، و أحمد بن مُحَمَّد اليمني و اسم شرحه " الجوهر الوقّاد في شرح بانت سعاد "،و ابن هشام الأنصاري .. وغيرهم، ومن الذين عارضوها ابن نباتة المصري، و مطلع قصيدته :

مَا الطَّرفُ بَعْدَكُمُ بالنَّوْمِ مَكْحوُلُ هذاَ وَكَمْ بيْنَناَ مِنْ رَبْعِكُمْ مِيلُ

وكذلك من الذين عارضوها ابن سيد الناس اليعمري، و اسم قصيدته " عدة المعاد في عروض بانت سعاد "، و مطلعها :

قَلْبِي بِكمْ يَا أُهَيْلَ الحَيّ مَأْهُولُ وَ حَبْلُهُ بأَمَانِي الوَصْلِ مَوْصُولُ

وعارضها أبو حيان الأندلسي بقصيدة سمّاها " المورد العذب في معارضة قصيدة كعب "، و مطلعها :

لاَ تَعْذُلَاهُ فَما ذو الحُبِّ مَعْذوُلُ العَقْلُ مُخْتَبَلُ و القَلْبُ مَبْتُوُلُ

فقصيدة كعب بن زهير أُشتهرت في البيئات الأدبية و الدّينية ؛ حيث أُهتم بها اهتماما واسعا من قبل العرب و المستشرقين كذلك؛ حيث ترجمت و عورضت .[2]

[1] ينظر : زكي مبارك ، المدائح النبوية ، دار المحجة البيضاء ، دط ، ص 20 _23

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 24_ 26

وفي صدر الإسلام تطوّر فنّ المديح؛ لأنّ القيم الإسلامية عُدّلت و حلّت محلّ القيم الجاهلية، اهتم الشّعراء بهذا الفنّ فمدحوا الرّسول عليه الصّلاة و السّلام، و دافعوا عنه، واستمرّ المديح يتغنّى بالفضائل الثّابتة، ودخلت عليه معان جديدة كالعدل و الحجّ و الجهاد و التّقوى .. و ما ميّز هذا العصر أنّه خفت صوت الشّعر عموما لانشغال النّاس بالدّين الجديد، وشغلهم القرآن بفصاحته، و من أشهر شعراء هذا العصر شاعر رسول الله ﷺ حسّان بن ثابت، و عبّاس بن المطّلب، و كعب بن زهير، و النّابغة الجعدي، ومالك بن عوف ..[1]

و في الحديث عن المديح النّبوي في هذا العصر عصر صدر الإسلام نجد حسّان بن ثابت في الصّدارة؛ حيث لُقّب بشاعر الرّسول – عليه الصّلاة والسّلام – امتازت مدائحه بالصّدق و الإخلاص، و أقوى قصيدة في مدائح حسّان هي العينية، كما تظهر الرّوح الدينية في قصائده و مراثيه للنّبيّ ﷺ، وله ثلاث قصائد دالية تفيض بالمعاني الرّقيقة السّمحة .[2]

فالمدائح النّبوية في بداية نشأتها كان الرّسول – صلى الله عليه و سلم – يمدح كمدح الرّؤساء المسيطرون، وهذا ما يلاحظ في قصائد الأعشى و كعب بن زهير، ثمّ في مدائح حسّان بن ثابت تبرز روح العطف والحنان، والصّدق و الإخلاص، و في خطب عليّ بن أبي طالب مدحا دينيا، و قد جمع الشّعراء بين مدح الرّسول و مدح آل البيت ثمّ إلى أن بلغ هذا الفنّ في القرن الرّابع للهجرة أشدّه، ومن أهم الشّواهد على نضجه في ذلك العصر أنّ الثّعالبي جمع منه شذرات في كتابه " سحر البلاغة " وهو كتاب يُمثّل النّزاعات الفنّية في عصر المؤلّف .[3]

فالمديح إذن من الأغراض الشّعرية التي عرفتها العرب منذ الجاهلية، وقد شهد تطوّرا و رواجا بعد مجيء الإسلام؛ حيث ظهر ما يُسمّى بشعر الفتوحات و المدائح الدّينية، إلّا أنّ المديح النّبوي كثُر الحديث عنه و اُشتهر أكثر في عصر الضّعف الأدبي؛ و هذا لأسباب كثيرة أهمّها الدّفاع عن النّبي ﷺ، و لغرض الإصلاح الدّيني، فكان في القرن السّابع للهجرة الإمام البوصيري رائد المديح و سيّدهم الذي اُشتهر بقصيدة البردة " الكواكب الدّريّة في مدح خير البريّة " .

البُردة:

[1] ينظر : سراج الدّين مُحَمَّد ، المديح في الشّعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، دط ، ص18_ 24

[2] ينظر : زكي مبارك ، المدائح النّبوية ، دار المحجّة البيضاء ، دط ، ص 27 _ 37

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 50

أوّل ما يتبادر إلى الذّهن حين سماع كلمة " بردة " بردة البوصيري، التي أُشتهرت في العالم الإسلامي بين العامَّة و الخاصَّة من النَّاس، وهي قصيدة في مدح الرَّسول ﷺ ، والبردة هي – كما جاء في لسان العرب لابن منظور : <<كساء يُلتحف به ؛ و قيل : إذا جُعل الصّوف شقّة وله هدب فهي بردة ، وقال اللّيث : .. و أمّا البردة فكساء مربّع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب [1]>>

وتُحكى قصة في مناسبة تسمية قصيدة البوصيري المشهورة بهذا الاسم؛ حيث نجد البوصيري يقول : <<كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ، منها ما كان قد اقترحه عليّ الصّاحب زين الدّين يعقوب بن الزّبير،ثم اتّفق أن أصابني فالج أبطل نصفي، ففكّرت في عمل قصيدتي هذه البردة فعملتها، و استشفعت بهاإلى الله تعالى في أن يعافيني، و كرّرت إنشادها، و بكيت و دعوت و توسَّلت ونمت فرأيت النبيَّ ﷺ، فمسح على وجهي بيده المباركة ، و ألقى عليَّ بردة فانتبهت و وجدت فيَّ نهضة فقمت و خرجت من بيتي، و لم أكن أعلمت بذلك أحدا، فلقيني بعض الفقراء فقال لي : أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت : أيُّها ؟ فقال : التي أنشأتها في مرضك، و ذكر أوَّلها وقال : و الله لقد سمعتها البارحة و هي تنشد بين يدي رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يتمايل و أعجبته و ألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إيَّاها >>[2]

فالبردة سُمّيت إذن بهذا الاسم نسبة لما جاء في هذه القصة، وهي من أروع قصائد المدائح النّبوية، ودُرَّة ديوان شعر المديح في الإسلام، الذي جادت به قرائح الشّعراء على مرّ العصور، و مطلعها من أبرع مطالع القصائد العربية ، و ظلّت تلك القصيدة مصدر إلهام للشّعراء على مرّ العصوريحذون حذوها و ينهجون منهجها .[3] أُختلف في عدد أبياتها، فهناك من قال أنها تقع في اثنين و ثمانين و مائة بيت، وهي من القصائد الطوال، و مطلعها :

أَمِنْ تَذَكرِ جِيرَانٍ بذي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرىَ مِنْ مُقْلَةٍ بدَمِ[4]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير و مُحَمَّد أحمد حسب الله و هاشم مُحَمَّد الشاذلي ، دار المعارف ، ص 250

[2] مُحَمَّد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، دط ، م3 ، ص 368 و369

[3] شرف الدين مُحَمَّد بن سعيد البوصيري ، بردة المديح ، دار التراث البوديلمي ، دط ، ص 04

[4] ينظر : زكي مبارك ، المدائح النبوية ، دار المحجة البيضاء ، دط ، ص 151

ومن أسمائها :

1 – البردة : وهي أشهر أسمائها، قال الباجوري : << و إنّما اشتهرت بذلك لأنه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج الذي أصابه فأبطل نصفه حتى أعجز الأطباء، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فمسح بيده الكريمة و لفّه في بردته فبرأ لوقته >>

2 – البرأة، قال الباجوري : << سميت بها لأن المؤلف برأ بها >>

3 – الكواكب الدّريّة في مدح خير البريّة .

4 – الكواكب البدرية في مناقب أشرف البرية، سمّاها بذلك الشّيخ جلال ابن قوام بن الحكم كما في كشف الظّنون .[1]

– أثر البردة :

من الطبيعي جدّا أن نجد لبردة البوصيري أثر في عديد من النواحي نتيجة لما عرفته من شيوع ، و شهرة، و ما انفردت به من جمال لغوي في مدح رسول الله ﷺ عن باقي القصائد العربية ؛ فهي إذن أثرت في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، و الدّينية،و الثقافية، و حتى على مستوى التعليم، يقول زكي مبارك : << يمكن رجع أثر البردة في اللغة العربية إلى خمس نواح : أثرها في الجماهير، و أثرها في التأليف، و أثرها في الدّرس، و أثرها في الأشعار، و أثرها في البديعيات >>[2]

فمن الواضح أنّها حظيت باهتمام كبير في مختلف الأقطار الإسلامية؛ بحيث حُفِظت و أصبحت من الأوراد تقرأ صباحا و مساءا، حتى إنّهم جعلوها من التمائم، وكان لها الأثر في الأدب و التاريخ و الأخلاق أيضا، وأمّا عن أثرها في التّأليف فيظهر فيما وضع لها من الشروح، شرحها ابن الضائع، و شهاب الدّين بن العماد، و الشيخ خالد الأزهري، و القسطلاني .. و غيرهم، كما أنها كانت تدرّس في الأزهر؛ حيث يقوم علماء الأزهر إلى عقد دروس يومي الخميس و الجمعة لدراسة حاشية الباجوري على البردة، و أمّا في الشّعر و الشّعراء فمتمثّل فيمعارضتها، وتشطيرها، وتخميسها . يقول زكي مبارك في كتابه المدائح النبوية : << أمّا الذين عارضوا البردة

[1] محمّد أبو الحسين ، قصيدة البردة للبوصيري : دراسة أدبية ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، لاهور ، باكستان ، ع 24، 2017م ، ص 77 و 78

[2] مرجع سابق ، زكي مبارك ، المدائح النبوية ، ص 161

فيعدّونهم بالعشرات، منهم والد مؤلف كتاب الكشكول، ويمكن القول بأن جميع المدائح النّبوية التي قيلت بعد البوصيري على الوزن و القافية كان أصحابها مسوقين بالرّوح البوصيرية، ولم يمض عصر إلا و للبردة فيه طراز، و أشهر من عارضوها أخيرا محمود سامي البارودي الذي سمّى قصيدته : "كشف الغمّة في مدح سيّد الأمّة " وعدد أبيات هذه القصيدة سبع و أربعين و أربع مئة و المطلع : يا رائد البرق يمّم دارة العلم و احد الغمام إلى حيّ بذي سلم

و أحمد شوقي، و سمّى قصيدته " نهج البردة " وقد نظمها في سنة سبع و عشرين وثلاث مئة و ألف و المطلع :

ريم على القاع بين البان و العلم أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم

وكان المرحوم الشيخ أحمد الحملاوي أسمعنا في درسه قصيدة سمّاها : " منهاج البردة " نظمها في طريقه إلى الحج، و المطلع :

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ مِنْ جود وَ منْ كَرَمِ و قَابلَ التَّوْبِ مِنْ جَانٍ وَ مُجْتَرِمِ

و مُسْبِلَ السّتْرِ إحْسَاناً و مرْحَمَةً عَلَى العُفَاةِ بفَيْضِ الفَضْلِ والْكَرَمِ

أقْبَلْ مَتَابي و أغْفِرْ مَا جَنَتْه يَدي و أسْتُرْ عُيوُبي و بَاعدْنِي عِنِ التُّهَمِ>>[1]

بردة البوصيري إذن على غرار قصائد المديح النّبوي التي سبقتها، و التي جاءت من بعدها، لاقت اهتماما بالغا من قبل الشّعراء، و الأدباء و النّقاد، وحتى من قبل عامّة النّاس، فذاع صيتها،و راح يهيم بها كل شاعر وينظم على منوالها، و أصبح لشعر المديح النّبوي نهج يسير وفقه كل مادح للنبيّ ﷺ، ليظهر بعد ذلك فن جديد في مدح رسول الله ﷺ، يسمّى بالبديعيات

البوصيري :

<< شرف الدين البوصيري هو مُحَمَّد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي كان أحد أبويه من أبو بصير والآخر من دلاص، فركّبت له نسبة منهما و قيل الدلاصيري لكنه اشتهر بالبوصيري >>[2]

[1] ينظر : مرجع سابق ، زكي مبرك ، المدائح النبوية ، ص 161_ 168

[2] مُحَمَّد بن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، تح :إحسان عباس ، دار صادر – بيروت، دط ، م 3 ، ص 362

ولد بقرية دلاص إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر في أول شوّال 608هـ الموافق للسّابع من شهر مارس 1213م لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة، و نشأ بقرية بوصير، انتقل إلى القاهرة حيث تلقى علوم العربية و الأدب،حفظ القرآن في طفولته، وتتلّمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلّمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين كأبي حيان الأندلسي، والإشبيلي وغيرهما، وقد نظم البوصيري الشّعر منذ حداثة سنه وله قصائد كثيرة، ويمتاز شعره بالرّصانة و الجزالة و جمال التعبير و الحّس المرهف و قوة العاطفة، وأُشتهر بمدائحه النّبوية التي أجاد استعمال البديع فيها، كما برع في استخدام البيان ولكن غلبت عليه المحسنات البديعية في غير تكلّف . ترك البوصيري عددا كبيرا من القصائد و الأشعار ضمّها ديوانه الشّعري الذي حقّقه مُحَمَّد سيد كيلاني وطبع بالقاهرة سنة 1374هـ\ 1955م، و قصيدته الشّهيرة البردة، والقصيدة المضرية في مدح خير البريّة، و القصيدة الخمرية، وقصيدة ذخر المعاد، ولامية في الرد عن اليهود والنصارى بعنوان المخرج و المردود على النصارى و اليهود، وله أيضا تهذيب الألفاظ العامية . توفي بالإسكندرية سنة 695هـ\1295م عن عمر بلغ سبع و ثمانين عاما .[1]

اشتغل البوصيري كاتبا في بلبيس، ثم عاد إلى القاهرة فاحترف إقراء القرآن، وقد اتصل بالشّيخ أبي الحسن الشّاذلي، صاحب الطريقة الصّوفية المشهورة المنسوبة إليه، ولم يكن البوصيري صوفيّا و إنّما رجلا يضطرب في الحياة و يسعى لكسب رزقه سعي رجال الدنيا، كان رجلا فيه صلاح وطيبة ، أما ثقافته فكانت متوسطة، وقد اعتنى بدراسة أديان أهل الكتاب، كما يبدو من قصيدته اللامية التي رد فيها عليهم وفنّد ما رموا به الإسلام ورسول الله ﷺ .[2]

الحلّي :

صفيّ الّدين الحلّي هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنبسي نسبة إلى سنبس ولد في الحلّة من العراق سنة 677هـ، ومات في بغداد سنة 752هـ . كان شيعيّا، وشيعيّته شديدة البروز في شعره وتظهر في شعره نعرته العربية القوية و تحمّسه لقومه وبثّه فيهم روح الأنفة و الطّموح . رحل إلى آل أرتق ملوك ديار بكر بن وائل بسبب الفتن و الحروب، فمدح الملك

[1] ينظر: شرف الدين مُحَمَّد بن سعيد البوصيري ، بردة المديح ،دار التراث البوديلمي ، دط ، ص 02_05

[2] ينظر: محمود علي مكي ،المدائح النبوية ، دار نوبار-القاهرة ، ط1 (1991)، ص 108

المنصور نجم الين أبا الفتح غازي بتسنع وعشرين قصيدة سمّاها درر النّحور في مدائح الملك المنصور، وهي المعروفة بالأرتقيات، و لما اشتدّت الفتن رحل إلى مصر، ومدح سلطانها الملك الناصر بعدة قصائد سمّاها بالمنصوريات، وجمع ديوانه في مصر بإشارة من رئيس وزراء السلطان الناصر . وقد امتاز شعره بالتّصنّع و التكلّف لأنواع البديع و الألغاز وذلك كان ميزة عصره، وقد نظم قصيدة في بحر البسيط عدد أبياتها مئة و خمسة وأربعون بيتا سمّاها الكافية البديعية في المدائح النّبوية، جمع فيها أنواع المحسنات اللفظية و المعنوية، وفتح بها طريق نظم البديعيات لمن جاء بعده، لم يترك فنا من فنون الشعر إلا نظم فيه، فهو أشهر شعراء الانحطاط، وشعره قوي السّبك رائق الدّيباجة لم ينحط فيه إلى العامّي و المبتذل شأن متشاعري ذلك العهد.[1]

– ومن آثاره الشّعرية و النّثرية :

ا\الشّعر : درر النحور في امتداح الملك المنصور (الأرتقيات)، و الدّيوان وله عدّة طبعات .

ب\ النّثر: العاطل الحالي و المرخص الغالي، و الدّر النّفيس في أجناس التّجنيس،و شرح الكافية البديعية .[2]

البديعيات و اتجاهاته المختلفة :

البديعيات لون من ألوان الشّعر العربي، موضوعه المديح النّبوي، عُرف في القرن السّابع للهجرة ، أوّل من أطلق اسم البديعية " صفيّ الدّين الحلّي "، أسمى قصيدته في مدح النّبي صلى الله عليه وسلم ب: الكافية البديعية في المدائح النّبوية، وشرحها بشرح يحمل عنوان : شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة و محاسن البديع .[3]

شهد علم البديع منذ القديم اهتماما كبيرا لما يُضفيه من جمال على النّثر والشّعر، و أُعتبر من وجوه الإعجاز في القرآن، ألّف فيه العديد من علماء اللغة أوّلهم ابن المعتز، وضع في كتابه ثمانية عشر محسنا وضمّ إليها الصور البيانية الأساسية (الإستعارة و التشبيه و الكناية)، ثمّ جاء من بعده علماء آخرون أضافوا أصنافا أخرى لعلم البديع كقُدامة، و أبو هلال العسكري، و ابن

[1] ينظر :ديوان صفيّ الدّين الحلّي ،دار صادر – بيروت ، دط ، ،ص05_07

[2] صفيّ الدّين الحلّي ،شرح الكافية البديعية ،تح: نسيب نشاوي ،دار صادر – بيروت ط2(1412هـ\ 1992م)، ص 29و30

[3] ينظر : مشاري عبد العزيز الموسى ، البديعيات في المديح النبوي (مقاربة على ضوء نظرية تبادل الهدايا) ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة الكويت ، ص 236

رشيق .. وغيرهم [1]، غير أنّه في عصر التّجديد قد مُنِح اهتماما أكثر، ممّا جعلهم يقعون في عيوب كثيرة من التّكلف و التّعسّف، فصار البديع غاية لا وسيلة، و حينها ظهر ما يُسمى بالبديعيات؛ قصائد في مدح النّبي ﷺ ، وسُمّي ذلك العصر بعصر الضّعف أو الإنحطاط . يقول ابن حجة الحموي في خزانة الأدب : << ثمّ شرع العلماء يضيفون إلى ألوان البديع ألوانا تُعدّ بالمئات فاختلطت عليهم و لم يعودوا يعرفون الأصل من الفرع فيها (...) و أصبح عبئا ثقيلا في نظر النّقاد المحدثين، فدعوا إلى التّخلّص منه و التّخلّي عنه (...) متناسين ما كان له من مكانة مرموقة عند النّقاد الأقدمين عندما كان يقع للشعراء عفوا دون تكلّف، وقد ظنّوا أنّ العلّة في فساد البديع في العصور المتأخّرة، تعود إلى البديع ذاته، و لو أمعنوا النّظر النّقدي في ذلك لوجدوا أنّ العلّة تعود إلى سوء استخدام الشّعراء لألوانه و الإفراط فيها حتّى صار البديع عندهم غاية لا وسيلة، إذ عظّمه بعضهم حتّى أسلك فنونه في قصائد دُعيت ب " البديعيات " ... ما دفع البعض إلى أن ينعت العصر الذي ساد و شاع فيه بعصر الانحطاط أو الانهيار>>[2]

سُمّيت البديعية إذن بهذا الاسم لما تضمّنته من أنواع البديع ، و للتّعرّف على البديعية أكثر و على اتجاهاتها المختلفة ، نمرّ أوّلا بتعريف بسيط لعلم البديع، فالبديع في اللغة هو ما كان جديد مُحدث . << يطلق لفظ البديع، في اللغة على الغريب العجيب، أو الجديد المخترع الذي ينشأ على غير مثال سابق، يُقال بدع الشيء يبدعه بدعا إذا أنشأه و بدأه، و ابتدع الشيء إذا اخترعه من غير مثال، و البديع يطلق لمعان عدة فيقال : هذا بديع أي مُحدث عجيب فيكون من صفة المفعول، و يكون أيضا من صفة الفاعل بمعنى " المبدع" و منه " البديع" في أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء و إحداثه إيّاها من غير مثال، فجاء في قول الله تعالى : { بَدِيعُ السَّمَوَاتِ و الأَرضِ و إِذَا قَضَى أَمرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون } [البقرة :117] >>[3]

و علم البديع في الاصطلاح، هو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام، وهو قسمان :

أ/ معنوي : وهو أنواع منها: الطّباق ، و مراعاة النّظير ، و الإرصاد ، و المشاكلة ، و المزاوجة ، والمبالغة ، و العكس ، و النّشر ، و الجمع ، و التفريق ، و التّورية .. إلخ

[1] ينظر : شوقي ضيف ، البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف – القاهرة ، ط9 ، ص 358

[2] ينظر : ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب ، تح : كوكب دياب ، دار صادر – بيروت ، م1، ص105

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 106

ب/ لفظي : وهو أنواع منها : الجناس، و ردّ العجز على الصّدر، و القلب، و السّجع، و الموازنة، و التّشريع، و لزوم مالا يلزم ...إلخ [1]

وفي تعريف آخر له :

<< أمّا البديع، في الاصطلاح، فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال المعلومة كيفيّة طرقه في الدلالة وضوحا وخفاء . وقال ابن خلدون : " هو النظر في تزيين الكلام و تحسينه بنوع من التنميق، إمّا بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود، بإبهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد، و أمثال ذلك >>[2]

للبديعيات ثلاثة اتجاهات مختلفة ؛ الاتجاه الأوّل ظهر في ستينيات القرن الماضي، يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ البديعيات شعر تعليمي ؛ أي غايته تعليم علم البديع، رائد هذا الاتجاه " محمود رزق سليم" ، يعرّف البديعيات بقوله : << البديعيات ضرب من ضروب شعر الحقائق و الفنون، ذلك لأنه في جملة ما نُظِم فيه من القصائد يدور حول لونين من الحقائق: حقائق الأصباغ البديعية و حقائق السيرة النّبوية>> و يقول أيضا:<< هي منظوم يتوخى فيها النّاظم أن يضمّن كلّ بيت من أبياتها لونا من ألوان البديع أو أكثر>> كذلك نجد " مُحَمَّد زغلول سلام " يقول عن البديعيات : << فجعلوها مديحا و متنا في علم البديع معا >>، فأصحاب هذا الاتجاه جعلوا البديعية غاية علمية تعليمية ؛ فهي أقرب إلى الشّعر التعليمي الذي يحتوي على سيرة الرّسول ﷺ ، كما يحتوي على أمثلة تطبيقية عن علم البديع [3].

أمّا عن الاتجاه الثاني فقد أزال الغاية التعليمية من البديعيات، و كان هذا على يد " علي أبو زيد " في ثمانينيات القرن الماضي، يُعرّف البديعية قائلا : << قصيدة طويلة في مدح النبي مُحَمَّد ﷺ على بحر البسيط و روي الميم المكسورة ، ويتضمّن كلّ بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع ، يكون هذا البيت شاهدا عليه، و ربّما وُرِّي باسم النّوع البديعي في البيت نفسه في بعض

[1] ينظر: جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ص 48 و 49

[2] ينظر : ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب ، تح: كوكب دياب ، دار صادر – بيروت ، م1 ، ص 107

[3] ينظر : مشاري عبد العزيز الموسى ، البديعيات في المديح النبوي (مقاربة على ضوء نظرية تبادل الهدايا)، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة الكويت ، ص 237

القصائد >> ، و يُعرف البديعية أيضا سعد حمودة : << أمّا البديعيات فهي نمط من قصائد المدح و خاصة مديح الرسول ﷺ ضمّن ناظمها كلّ بيت منها لونا أو محسّنا من محسّنات البديع >> ، كما نجد أيضا " إيمان الرجب في سنة 2020م تُقدّم أحدث دراسة حول البديعيات، و تُعرّفها قائلة : << فن البديعيات انبثق عن المديح النّبوي، فمعظم البديعيات سارت في نهجها و أسلوبها على نظام بردة البوصيري ... بينما ما يُميّز البديعيات عن المدائح النّبوية يكمن في أنّ البديعيات قصائد نُظمت في مدح الرسول ﷺ على بحر البسيط ، و على رويّ الميم المكسورة، و أضيف إليها ذكر فنون بديعية سواء باللفظ الصريح أو بالمعنى المروي عنه في كلّ بيت من أبيات البديعية >> ومن هذه التعريفات يتبيّن أنّ هذا الاتجاه يضع قيودا أربعة تُميّز البديعية عن غيرها ، وهي : أن تكون القصيدة طويلة، و غرضها المديح النّبوي، و على بحر البسيط و روي الميم المكسورة ، و أن يحتوي كلّ بيت من أبياتها على أسلوب من أساليب علم البديع [1].

وفي اتجاه ثالث للبديعيات ، يرى أصحابه أنّ البديعيات معارضات شعرية، رائدة هذا الاتجاه " سوزان ستيتكيفتش" ؛ حيث ترى أنّ كلّ بديعية هي معارضة لبردة البوصيري، و ذلك لالتزام شاعر البديعية بموضوع بردة البوصيري و وزنها الشّعري و رويها، و ضربت مثلا على قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي. [2]

و لمشاري عبد العزيز الموسى رؤية أخرى في البديعيات ؛ فهو يرى أنّ لكلّ من هذه الاتجاهات الثلاثة شيء من الخطأ أو عدم الصّحة ، يقول في الاتجاه الأوّل أنّه رؤية قاصرة جدا عندما جُعلت البديعيات قصائد تعليمية مشابهة للمنظومات الأخرى كألفية ابن مالك في النحو، كما أنّه يقول عن الاتجاه الثاني ؛ حين قالوا أنّ البديعية تتضمّن أبياتها ألوان البديع، فمشاري عبد العزيز يعدّ هذا غير صحيح ؛ لأنّ كثير من البديعيات وظّف أصحابها فيها فنونا خارجة عن علم البديع، فالحلّي يذكر عندما شرح بديعيته أنّه وظّف بعض أساليب البيان كالاستعارة و التشبيه وبعض أنواعه الفرعية في أكثر من بيت ، وما رآه أيضا أصحاب الاتجاه

[1] ينظر : مشاري عبد العزيز الموسى ، البديعيات في المديح النبوي (مقاربة على ضوء نظرية تبادل الهدايا) ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة الكويت ، ص237 و 238

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 238 و 239

الثالث غير صحيح؛ هو أنّ المعارضة الشعرية يشترط فيها القصدية، كأن يُصرّح الشاعر بأنّه يقصد معارضة البوصيري، أو أن يُضمّن شاعر البديعية شطرا أو بيتا من بردة البوصيري في بديعيته، فمثلا نهج البردة لأحمد شوقي معارضة لبردة البوصيري لأنّه صرّح بذلك و أسمى قصيدته في ديوانه بنهج البردة . ونتيجة لهذه الاتجاهات الثلاث يقول الباحث مشاري عبد العزيز الموسى : << إن أجمعنا تلك الاتجاهات الثلاثة و تجنّبنا ما فيها من مثالب، يمكننا أن نقدّم تعريفا للبديعيات يتّسم بالشّمولية و الدّقة، إنّ البديعيات قصائد شعرية طويلة نشأت في القرن الثامن الهجري على يد رائدها صفيّ الدّين الحلّي، و غرضها المديح النّبوي رغبة في المثوبة (الشفاعة) ، تلتزم ببحر البسيط و رويّ الميم المكسورة ، مُفعمة بالأساليب البلاغية سواء صرّح أو لم يُصرّح >>[1]

فالبديعية إذن هي قصيدة في مدح رسول الله ﷺ ، غرضها الأساسي هو المديح النّبوي، و هي معارضة لبردة البوصيري، إلّا أنّها تختلف عنها في تضمينها ألوان البديع قصدا وتكلّفا على خلاف بردة البوصيري التي تتسم بعدم التّكلّف و التّصنّع ، و أوّل من نظم في هذا الفنّ صفيّ الدّين الحلّي؛ حيث عمد إلى تضمين أبياتها ألوان البديع حين عدِل عن تأليف كتاب في علم البديع إلى نظم قصيدة في مدح رسول الله ﷺ بُغية الاستشفاع بها إلى الله سبحانه وتعالى .

[1] ينظر : مشاري عبد العزيز الموسى ، البديعيات في المديح النبوي (مقاربة على ضوء نظرية تبادل الهدايا) ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة الكويت، ص237 _ 239

المبحث الأوّل :

بردة البصيري

المنهج و البنية

المبحث الاوّل : بردة البصيري المنهج و البنية

المطلب الأوّل :

بردة البوصيري من حيث المنهج :

قصيدة البردة من القصائد الطوال، وهي من أشهر قصائد المديح النّبوي، اهتم بها العلماء والشرّاح و خاصّة المتصوّفة؛ فشرحوها و شطّروها و عارضوها، إلا أننا نجد في مقابل ذلك من انتقدها ووصف صاحبها بالغلوّ في مدح رسول الله ﷺ، كما أنّه قد أُختلف في ضبط عدد أبياتها .

تتألّف بردة البوصيري من عشرة أقسام رئيسة و هي كالآتي :

–القسم الأوّل : جاء في الغزل وذكر عشق رسول الله ﷺ، بداية من البيت الأوّل :

أَمِنْ تَذَكّرِ جِيرَانٍ بذي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرىَ مِنْ مُقْلَةٍ بدَمِ[1]

إلى البيت العاشر :

إنّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ في عَذَلِي و الشَّيْبِ أبعدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ[2]

–القسم الثاني : في التّحذير من هوى النّفس، وذلك من البيت الحادي عشر :

فإنَّ أمّارَتِي بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ مِنْ جَهْلِهَا بنذَيرِ الشَّيْبِ و الهَرَمِ[3]

إلى البيت السادس و العشرين :

ولاَ تَزَوَّدْتُ قبل الموْتِ نَافِلَةً و لَمْ أصَلِّ سوى فَرْضٍ و لَمْ أصُمِ[4]

–القسم الثالث : و جاء في مدح رسول الله ﷺ، وهذا بداية من البيت السابع و العشرين :

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أحي الظَّلاَمَ إلى إنِ اشْتَكتْ قَدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ[5]

إلى البيت السابع و الخمسين :

لا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْاباً ضَمَّ أعْظُمَهُ طُوبَى لمنتَشقٍ مِنْهُ و مُلْتَثِمِ[6]

---

[1] شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، دار التراث البوديلمي ، دط ، ص 06

[2] المرجع نفسه ، ص07

[3] المرجع نفسه ، ص 07

[4] المرجع نفسه ، ص 08

[5] المرجع نفسه ، ص09

[6] المرجع نفسه ، ص 11

–القسم الرّابع : جاء فيه الحديث عن مولده ﷺ، من البيت الثامن و الخمسين :

أبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ يا طِيبَ مُبتَدِئٍ مِنْهُ و مُخْتَتَمِ[1]

إلى البيت السبعين :

نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبيحٍ بِبَطْنِهِمَا نَبْذَ المسَبّحِ مِنْ أَحْشاءِ مُلْتَقِمِ[2]

–القسم الخامس :جاء فيه الحديث عن معجزاته ﷺ، من البيت الحادي و السبعين :

جَاءَتْ لِدَعْوتَهِ الأَشْجارُ سَاجِدَةً تَمشي إِليهِ عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ[3]

إلى البيت السابع و الثمانين :

بِعارِضٍ جَادَ أَوْ خَلْتُ البِطَاحَ بِهَا سَيْباً مِنْ الْيَمِّ أَوْ سَيْلاً مِنَ الْعَرِمِ[4]

–القسم السّادس : وهذا فصل في ذكر شرف القرآن ومدحه، من البيت الثامن و الثمانين :

دَعْنِي و وصْفِي آيات لَهُ ظَهَرَتْ ظُهور نارِ القِرى لَيْلاً علَى عَلَمِ[5]

إلى البيت المئة و أربعة من القصيدة :

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ و يُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ الماء مِنْ سَقَمِ[6]

–القسم السّابع : جاء فيه الحديث عن حادثة الإسراء و المعراج للنّبي ﷺ، وكان من البيت المئة و خمسة :

يا خَيْرَ مَنْ يمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ سَعْياً و فَوْقَ مُتونِ الأَنْيُقَ الرُّسُمِ[7]

إلى البيت المئة و سبعة عشر :

لمّا دَعَا الله دَاعينَا لطَاعتِهِ بِأَكرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ[8]

---

[1] مرجع سابق شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ،ص 12

[2] المرجع نفسه ، ص13

[3] المرجع نفسه ، ص 13

[4] المرجع نفسه ، ص 14

[5] المرجع نفسه ، ص 15

[6] المرجع نفسه ، ص16

[7] المرجع نفسه ، ص 16

[8] المرجع نفسه ، ص18

–القسم الثّامن : وهذا القسم من القصيدة جاء فيه ذكر جهاد الرّسول عليه الصلاة والسّلام و هو من البيت المئة و ثمانية عشر :

رَاعتْ قُلوبَ العَدَا أَنْباءُ بَعْثَتِهِ كَنَبْأةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ[1]

إلى البيت المئة و أربعين :

كَفَاكَ بِالعِلْمِ في الأُمّيِّ مُعجِزَةً في الجاهِلِيَّةِ و التأدِيبِ في اليُتُمِ[2]

–القسم التّاسع : جاء الحديث في هذا الفصل من البردة في طلب المغفرة من الله سبحانه و تعالى و التّوسّل إليه و طلب الشفاعة من رسول الله ﷺ، وهذا من البيت المئة و واحد و أربعين :

خَدَمْتُهُ بمَديحٍ أسْتقِيلُ بِهِ ذُنوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ و الخِدَمِ[3]

إلى البيت المئة و اثنين و خمسين :

وَ لَمْ أُرِدْ زَهرة الدُّنيا التي اقْتَطَفَتْ يَدَا زُهَيْرٍ بِما أَثْنَى عَلَى هَرِمِ[4]

–القسم العاشر و الأخير : وفيه جاء الحديث عن المناجاة، ويظهر فيه النّفاحات الصّوفية، و هذا في البيت المئة و ثلاث و خمسين :

يا أَكْرَمَ الخَلقِ مَالِي مَنْ أَلوذُ بِهِ سِواكَ عِنْدَ حُلول الحادثْ العَمَمِ[5]

إلى البيت الأخير من البردة :

أبياتُهَا قَدْ أتَتْ سِتّينَ مَعَ مَئةٍ فَرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يا وَاسِعَ الكَرَمِ[6]

– من خلال هذا يتراء لنا المنهج كالآتي :

انتهاج البوصيري أسلوب الشعراء في الجاهلية؛ بحيث استهلّ قصيدته بالغزل الذي لم يغرق في أوصافه المادية، يقول زكي مبارك في هذا الشأن : <<ومع أن الشاعر

كان فارغ القلب من الصبوات الحسية، فإننا نراه قارب الإجادة في التعبير عن لوعة الوجد حين قال :

---

[1] شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، دار التراث البوديلمي ، دط ، ص18

[2] المرجع نفسه ، ص 20

[3] المرجع نفسه ، ص 20

[4] المرجع نفسه ، ص21

[5] المرجع نفسه ، ص 22

[6] المرجع نفسه ، ص 23

أَيَحْسِبُ الصَّبُّ أنَ الحُبَّ مُنْكتِمٌ ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنهُ و مُضطَرِمِ
لَوْلاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً على طَلَلٍ و لا أَرِقْتَ لِذِكْرِ البَانِ و العَلَمِ
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبّا بَعْدَ ما شَهِدَتْ بِه عَلَيْكَ عُدولُ الدَّمْعِ و السَّقَمِ
و أَثْبتَ الوَجْدُ خطَّى عَبْرَةٍ وضَنًى مِثْلَ البَهارِ عَلَى خدَّيْكَ و العَنَمِ
نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فأَرَّقنِي و الحبُّ يَعْتَرِضُ اللّذَاتِ بالأَلَمِ>>[1]

كما أنه جزّء القصيدة إلى عشرة محاور أو فصول، كلّ فصل منها ينفرد و يتميّز بوصف ما؛ تارة لوصف حاله و وجده و ولعه وحبّه لرسول الله صلّى الله عليه وسلم و تارة أخرى لوصف النّفس والتحذير من هواها، وهكذا كانت طريقته في عرض أبيات البردة كما أشرنا لهذا آنفا، إلى أن يصل في ختامها للمناجاة وطلب الشفاعة من رسول الله ﷺ، وفي البيت الأخير من القصيدة أشار إلى عدد أبيات البردة .

وقد جاءت على بحر البسيط و على رويّ الميم المكسورة .

(و يُقال أيضا أنّه استأنس عند نظمها بميمية ابن الفارض؛ لوجود تشابه بين ميمية ابن الفارض و قصيدة البوصيري في المطلعين .

مطلع قصيدة ابن الفارض :

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم أم بارق لاح في الزوراء فالعلم
أرواح نعمان هلا نسمة سحرا و ماء و جرة هلا نهلة بفم

مطلع قصيد البوصيري :

أَمِنْ تَذكُرِ جيران بذي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرىَ مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
أَمْ هَبَّتِ الرّيحُ مِنْ تِلقاءِ كاظِمَة وَ أَوْمَضَ البَرْقُ في الظَّلْماءِ مِنْ إضَمِ

وكذلك يقول ابن الفارض :

يا لائما لامني في حبهم سفها كفّ الملام فلو أحببت لم تلم

فتابعه البوصيري فقال :

يا لائِمي في الهَوَى العُذْرِيّ مَعْذرةً مِنّي إليكَ وَ لَوْ أنصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

[1] زكي مبارك ، المدائح النبوية ، دار المحجة البيضاء ، دط ، ص 153

و قال ابن الفارض أيضا :

طوعا لقاض أتى في حكمه عجبا أ فتى بسفك دمي في الحلّ و الحرم

أصم لم يسمع الشكوى و أبكم لم يحر جوابا و عن حال المشوق عمي

و يقول البوصيري في هذا المعنى :

عَدَتْكَ حَالِي لاَ سِرّي بُمسْتَتِرِ عَنِ الوُشَاةِ و لا دائِي بُمنْحَسِمِ

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أسْمَعُهُ إنَّ المحِبَّ عَنِ العُذَّال في صَمَمِ) [1]

و مما يلاحظ أيضا على نهج البردة أنّه غلب على نصّها الجانب المعنوي؛ حينما أشاد بخصال النّبي ﷺ و ذكر شرف القرآن و ما إلى ذلك من القيم والموضوعات ذات الطّابع الرّوحي و الأخلاقي للمصطفى عليه الصلاة و السلام .

المطلب الثاني :

بردة البوصيري من حيث البنية النّحوية :

نمط الجّمل غلب على القصيدة الجمل الفعلية، كما وظّف الفعل الماضي و هذا لأنّه بصدد المدح والوصف ومثال ذلك في قوله :

<< وبِتَّ تَرْقَى إلى أنْ نِلْتَ مَنْزِلةً مِنْ قابِ قَوْسَيْن لَمْ تُدْرَكْ ولَمْ تُرَمِ>>[2]

<< سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ ليلا إلى حرم كَمَا سَرى البدْرُ في داجٍ مِنْ الظُّلَمِ>>[3]

<< راعتْ قُلوبَ العَدَا أنباءُ بَعْتَتِهِ كنبْأَةِ أجْفَلَتْ غُفْلاً مِنْ الغَنَمِ>>[4]

فمثلا هنا في هذه الأبيات جاء التركيب الفعلي في زمن الماضي : (بتّ ، نلت ، سريت ، سرى ، راعت ، أجفلت).

ومن الظّواهر اللغوية التي وقفنا عليها في البردة هي :

1- التقديم والتأخير : و تمثيل ذلك :

[1] ينظر : مرجع سابق زكي مبارك ، المدائح النبوية ، ص 151 و 152

[2] شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، دار التّراث البوديلمي ، دط، ص 17

[3] المرجع نفسه ، ص17

[4] المرجع نفسه ، ص 19

تقديم شبه الجملة على الفاعل – تقديم بين أركان الجملة و متعلّقاتها – وقد ورد هذا النّوع من التّقديم و التّأخير كثيرا في البردة :

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُباً بَعدَما شَهِدَتْ بِهِ عَلَيْكَ عُدولُ الدَّمْعِ والسَّقَمِ[1]

تقديم المفعول به على الفاعل :

وَأَكَدَّتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرورَتُهُ إنَّ الضَّرُورِةَ لا تَعْدُو عَلَى العِصَمِ[2]

لَوْ ناسبَتْ قَدْرَهُ آياتُهُ عِظَمًا أحْيَاَ اسْمُهُ حِينَ دارِسَ الرِّمَمِ[3]

وأحْيَتْ السَّنَةَ الشَهْباءَ دَعْوتُهُ حَتَىَ حَكَتْ غُرَّةً في الأعْصُرِ الدُّهُمِ[4]

2– الحذف :

تجلّى الحذف في بردة البوصيري كواحدة من الظّواهر النحوية في و الأسلوبية ومن أمثلة ذلك :

- مُنَزَّهٌ عَنْ شريك في محاسِنِه فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فيه غَيرُ مُنْقَسِمِ[5]

حذف المبتدأ وتقديره هو منزه.

- يا لائِمِي في الهَوَى العُذْرِي مَعْذِرةً مِنّي إليكَ ولو أنصَفْتَ لَمْ تَلُمِ[6]

حذف الفعل والفاعل وتقديره اعتذر

- وواقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدّهِمُ مِنْ نُقْطَةِ العَلَمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ[7]

حذف المبتدأ وتقديره هم واقفون .

أيضا من الأساليب التي وجدناها في بردة البوصيري أسلوبي الشّرط و النّفي؛ حيث جاء النّفي في مواضع عديدة في القصيدة نذكر بعض منها على سبيل التّمثيل :

عَدَتْكَ حَالِي لا سرّي بُمسْتَتِرِ عَنِ الوُشاةِ لا دائِي بُمنحَسِمِ[8]

[1] شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، دار التراث البوديلمي ، دط ، ص 06

[2] المرجع نفسه ، ص 09

[3] المرجع نفسه ، ص10

[4] المرجع نفسه ، ص 14

[5] المرجع نفسه ، ص 10

[6] المرجع نفسه ، ص 07

[7] المرجع نفسه ، ص 10

[8] المرجع نفسه ، ص 06

فإنَّ أمَارِتِيَ بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ مِنْ جَهْلِهَا بِنَذيرِ الشَّيْبِ و الهَرَمِ[1]
وَلا أعَدَّتْ مِنْ الفِعْلِ الجَميلِ قِرىَ ضَيْفٍ ألَمَّ برأسي غَيْرَ مُحتَشِمِ[2]

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةَ للمَرْءِ قاتِلَةً مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْر أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ[3]
فاقض النَّبِيّينَ في خَلْقٍ و في خُلُقٍ و لَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ و لا كَرَمِ[4]

كما جاء أسلوب الشّرط في بعض المواضع من أبيات القصيدة إلّا أنّه كان قليلا، ومن بين أمثلة ذلك :

وَ راعِهَا وَ هْي في الأعْمالِ سائِمَةٌ و إنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلاَ تُسِمِ[5]
لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤياهُ إنَّ لَهُ قلْباً إذا نامَتِ العَينانِ لَمْ ينَمِ[6]
إن تَتْلُها خِيفةً مِن حرّ نارِ لَظَى أطفأتَ حرّ لَظَى مِنْ وردِها الشَّبِمِ[7]
و لَنْ يضِيقَ رسول الله جاهُكَ بي إذا الكرِيمُ تَجَلَّى باسْمِ منْتقِمِ[8]

المطلب الثالث :

بردة البوصيري من حيث البنية البلاغية :

من بين الظواهر البلاغية التي جاءت في بردة البوصيري هي كالآتي :

أوّلا: في ما يخصّ علم المعاني :

غلب على نصّ البردة الأسلوب الخبري؛ لأنّه في معرض وصف و مدح فهو الأنسب لذلك، و من بين الأمثلة نذكر :

(ظلمْتُ سُنّةَ من أحي الظّلامَ إلى أنِ اشتكتْ قَدماهُ الضُّرُّ مِنْ وَرَمِ
و شَدَّ مِنْ سَغَبٍ أحشاءَهُ و طَوَى تَحْتَ الحِجارَةِ كَشْحًا مُترفَ الأدَمِ

[1] مرجع سابق شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 07
[2] المرجع نفسه ، ص 07
[3] المرجع نفسه ، ص 08
[4] المرجع نفسه ، ص 09
[5] المرجع نفسه ، ص 08
[6] المرجع نفسه ، ص14
[7] المرجع نفسه ، ص16
[8] المرجع نفسه ، ص 22

و راودَتهُ الجِبالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهبٍ عَنْ نّفْسِهِ فأراها أيُّما شَمَمِ
و أكَّدَتْ زُهدَهُ فيها ضَرورَتُهُ إنَّ الضَّرورةَ لا تَعْدُو عن العِصَمِ)[1]

و ممّا وجدناه من الأساليب الإنشائية :

أ/ **الاستفهام** : ونجده مثلا في الأبيات الأولى من القصيدة؛ حيث خرج عن معناه الحقيقي إلى أغراض بلاغية أخرى كالشّوق و اللّوم و العتاب، نذكر مثلا في قوله :

<< أَمِنْ تذكُّر جِيرانٍ بذي سَلَمِ مَزَجَتْ دمْعاً جَرىَ مِنْ مُقْلةٍ بِدَمِ>>[2]

و كذلك في قوله:

<< أيحْسَبُ الصَّبُّ أنّ الحُبَّ مُنْكتَمٌ ما بيْنَ مُنْسَجِمً مِنهُ و مُضطَرِمِ>>[3]

وهو أسلوب استفهام منعقد بالهمزة .

<< فَكيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدمَا شَهِدتْ بِهِ عليْكَ عُدولُ الدّمْعِ و السَّقَمِ>>[4]

ومن الأساليب الإنشائية أيضا في القصيدة نجد الأمر و النّهي في القسم الثّاني من القصيدة حينما تحدّث عن النّفس و هواها و التّحذير منها، فكان هذا الأنسب لهذا المقام، ومن أمثلة ذلك نذكر بعض منها:

ب/ الأمر :

فاصْرِفْ هواهاَ و حاذِرْ أنْ تُولّيَهُ إنَّ الهوَىَ ما تَولَّى يُصْمِ أوْ يَصِمِ[5]
و راعِها وَ هِي في الأعْمالِ سائِمةٌ و إنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المرْعَى فلاَ تُسِمِ[6]
و خَالِفْ النَّفْسَ و الشّيْطَانَ و اعْصِهِمَا و إنْ هُما محَّضاكَ النُّصْحَ فاتّهِمِ[7]

وهنا الأمر خرج إلى غرض النّصح .

---

[1] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص09
[2] المرجع نفسه ، ص 06
[3] المرجع نفسه ، ص06
[4] المرجع نفسه ، ص 06
[5] المرجع نفسه ،ص 08
[6] المرجع نفسه ، ص 08
[7] المرجع نفسه ، ص 08

ج/ النّهي :

فَلاَ تَرُمْ بالمعاصِي كَسْرَ شَهْوتِهَا إنَّ الطَّعامَ يُقَوِّي شَهْوةَ النَّهِمِ[1]

و لاَ تُطِعْ مِنْهُما خَصْماً و لا حَكَماً فأنتَ تعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ و الحَكَمِ[2]

لا تَعْجبَنَّ لحَسودٍ راح يُنْكِرُها تَجاهُلاً وَ هُوَ عَيْنُ الحاذِقِ الفَهِمِ[3]

كذلك هنا في النّهي خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض النّصح .

د/ النّداء :

كما في الفصل الأخير من البردة جاء جلّه في أسلوب النداء و الأمر و هذا ما يتناسب مع حال المناجاة، من أمثلة ذلك :

يا أَكْرَمَ الخَلقِ مالِي مَنْ ألوذُ بِهِ سِواك عنْدَ حُلولِ الحادثِ العَمَمِ[4]

يا رَبِّ بالمصْطَفَى بلِّغْ مقاصِدَنَا و اغْفِرْ لنا ما مَضَى يا وَاسعَ الكَرمِ[5]

ومن الظواهر البلاغية أيضا في القصيدة نذكر منها :

1 – الإيجاز :

-في البيت الثّالث من البردة إيجاز وذلك بحذف التّمييز:

(إن قلت أكففا همتا)[6] و الأصل : (إن قلت أكففا همتا دمعا)

-في البيت السّادس و العشرين إيجاز بحذف المفعول به و المضاف إليه :

(ولم أصلّ سوى فرض)[7] و الأصل : (ولم أصلّ سوى فرضي)

-الإيجاز بالحذف في قوله : (تبيضّ الوجوه)[8] و التقدير : (أصحاب الوجوه)، وكذلك في قوله (جاؤوه كالحُمم)[9]، وتقدير الكلام : (جاؤوه سود كالحُمم)

---

[1] مرجع سابق ،شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 07

[2] المرجع نفسه ، ص 08

[3] المرجع نفسه ، ص 16

[4] المرجع نفسه ، ص22

[5] المرجع نفسه ، ص23

[6] المرجع نفسه ، ص06

[7] المرجع نفسه ، ص08

[8] المرجع نفسه ، ص16

[9] المرجع نفسه ، ص 16

أيضا إيجاز بالحذف في قوله : << دعا إلى الله >>[1] و التقدير : (دعا إلى دين الله)

2 – الحذف :

-جاء في البيت الثالث من القصيدة حذف الجار و المجرور في قوله : (إن قلت أكففا)[2] أي؛ (إن قلت لهما أكففا)

-جاء بالحذف أيضا في البيت الرابع؛ بحيث نجد : (ما بين منسجم منه و مضطرم)[3] صفة لموصوف محذوف و تقدير الكلام : (ما بين دمع منسجم منه و قلب مضطرم)

-حذف المضاف في قوله : << لا تعدو على العصم >>[4] أي؛ لا تعدو على ذوي العصم .

- حذف للجار و المجرور في قوله : << لا منه و لا نعم >>[5] و الأصل : (لا منه و لا نعم منه).

3 – التّقديم و التّأخير :

يعتبر التّقديم و التّأخير واحدا من أبرز مظاهر العدول أو الانزياح في التركيب اللغوي، يؤتى به ليحقق غرضا دلاليا و وظيفة جمالية؛ و ذلك عن طريق تغيير التّرتيب المألوف بين عناصر الجملة و وضعها في قالب جديد، فيكون للمتقدّم دور في القصد و الدّلالة .

وقد وقع هذا التّقديم و التّأخير في البردة على النّحو التّالي :

-التّقديم و التّأخير بين ركني الجملة.

-التّقديم و التّأخير بين أركان الجملة و متعلّقاتها.

-التّقديم و التّأخير بين متمّمات الجملة.

ومن أمثلة ذلك:

أ/ تقديم الجار و المجرور :

1 – فَكَيْفَ تُنْكِرُ حبّاَ بَعْدَما شَهِدتْ بِه عَلَيْكَ عُدولُ الدَّمْعِ و السَّقَمِ[6]

[1] مرجع سابق ، شرف الدين البوصيري ،بردة المديح ، ص09

[2] المرجع نفسه ، ص 06

[3] المرجع نفسه ، ص06

[4] المرجع نفسه ، ص 09

[5] المرجع نفسه ، ص 09

[6] المرجع نفسه ، ص 06

وهنا تقديم الجار و المجرور على الفاعل، وهو تقديم بين أركان الجملة و متعلّقاتها، وعادة يكون تقديم الجار و المجرور لتخصيص الشّيء به لا بغيره، ومثال هذا التّقديم و التّأخير ورد كثيرا في البردة .

2- دَعْنِي و وصْفي آيات لَهُ ظَهرَتْ ظُهورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ[1]

3- لها مَعَانٍ كَمْوجِ البَحْرِ في مَدَدٍ و فوْقَ جَوْهَرِهِ في الحُسْنِ و القِيَمِ[2]

ب / تقديم المفعول به على الفاعل :

1 – و أَكَّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضَرورتُهُ إنّ الضَّرورَةَ لا تَعْدُو عَلَى العِصَمِ[3]

2- لَوْ ناسبَتْ قَدْرَهُ آياتُهُ عِظَمًا أحي اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دارِسَ الرِّمَمِ[4]

ثانيا : البيان في البردة:

كذلك في هذا الجانب البلاغي تعدّدت و تنوّعت الأساليب والصّور البيانية في بردة البوصيري، نذكر البعض منها على سبيل المثال :

1-**الّتشبيه** : ممّا يلاحظ على قصيدة البوصيري أنّه أكثر من استعمال الّتشبيهات و هذا يخدم غرض الوصف و المدح، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

مَنْ لِي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غوايَتِهاَ كما يُرُدُّ جِماحُ الخيلِ باللُّجُمِ[5]

و النّفْسُ كالطّفْلِ ان تُهْمِلْهُ شُبَّ على حُبِّ الرّضاعِ و إنْ تَفْطِمْهُ يَنفْطِمِ[6]

كأنّهُ و هْوَ فردٌ مِنْ جَلالِتِهِ في عَسْكرٍ حينَ تلقاهُ و في حَشَمِ[7]

فلا تَرُمْ بالمعاصِي كَسْرَ شهْوَتِها إنَّ الطَّعامَ يُقوّي شَهْوةَ النَّهِمِ[8]

فإنَّهُ شَمسُ فَضْلٍ هُمْ كواكِبهَا يُظْهِرْنَ أنوارَهاَ للنّاسِ في الظُّلَمِ[9]

---

[1] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 15

[2] المرجع نفسه ، ص 16

[3] المرجع نفسه ، ص 09

[4] المرجع نفسه ، ص10

[5] المرجع نفسه ، ص 07

[6] المرجع نفسه ، ص 08

[7] المرجع نفسه ، ص 11

[8] المرجع نفسه ، ص 07

[9] المرجع نفسه ، ص 11

كالزَّهْرِ في تَرفٍ و البَدْرِ في شَرَفٍ و البَحرِ في كرَمٍ و الدَّهْرِ في هِمَمِ[1]

لهاَ مَعانٍ كمَوْجِ البَحْرِ في مَدَدٍ و فوْقَ جوْهَرِه في الحُسْنِ و القِيَمِ[2]

2 – الاستعارة :

جاءت الاستعارة التصريحية في البيت العاشر من القصيدة:

إنِّي اتّهَمتُ نَصِيحَ الشّيب في عَذَلٍ و الشَّيْبِ أبعَدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ[3]

هنا حذف المشبّه وهو نصح النّاصح وشبّهه بنصح الشّيب .

إن تَتْلُها خِيفَةً مِنْ حرّ نارِ لظَى أطفأتَ حرّ لظَى مِنْ وِردِها الشَّبِمِ[4]

وهنا شبّه الآيات بالماء تطفىء النّار فحذف المشبّه به و أبقى شيئا من لوازمه في قوله (من ورده الشّبم)، فهي استعارة مكنية .

فاصْرِفْ هَواهَا و حاذِر أنْ تُولّيهُ إنَّ الهَوىَ ما تَولَّى يُصْمِ أوْ يصِمِ[5]

هنا في هذا البيت استعارة مكنية؛ حيث شبّه هوى النّفس بالإنسان و حذف المشبه به و أبقى شيئا من لوازمه وهي التولية .

3 – الكناية :

جاء الشّاعر بالكناية في عديد من ؟أبيات القصيدة نذكر منها :

- أ مِنْ تذَكّرِ جيرانٍ بذي سلَمِ مَزجْتَ دَمْعًا جَرىَ مِنْ مُقلةٍ بِدَمِ[6]

و هنا كناية عن صفة الحزن في العبارة : (مزجت دمعا).

- فكيْفَ تُنكِرُ حُبّا بَعْدماَ شَهِدتْ بِه عليكَ عُدولُ الدَّمْعِ و السَّقَمِ[7]

و في هذا البيت كناية عن صفة العشق في العبارة : (عدول الدّمع).

---

[1] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص11

[2] المرجع نفسه ، ص 16

[3] المرجع نفسه ، ص07

[4] المرجع نفسه ، ص 16

[5] المرجع نفسه ، ص 08

[6] المرجع نفسه ، ص 06

[7] المرجع نفسه ، ص06

- و شَدَّ مِنْ سَغَبٍ أحْشاءهُ و طَوَى تَحْتَ الحِجارةِ كَشْحاً مُترفَ الأدَمِ[1]

وهنا في هذا البيت كناية عن صفة الصّبر .

- و انْسُبْ إلى ذِاتِهِ ما شِئْتَ مِنْ شرفٍ و انسُبْ إلى قَدْرِهِ ما شئْتَ مِنْ عِظَمِ[2]

و هي كناية عن نسبة الشّرف .

و في بيت آخر فيه نسب للرّسول – صلى الله عليه و سلم – التّفوق في الخلق و العلم و الكرم :

فاقَ النَّبيّينَ في خلقٍ و خُلُقٍ و لَمْ يُدانُوهُ في عِلمٍ و لا كَرَمِ[3]

ثالثا : البديع في بردة البوصيري :

تعدّدت ألوان البديع في بردة البوصيري؛ حيث أنّه هناك من سمّاها بالبديعية لكثرة ورود البديع فيها، و من بين الألوان البديعية التي جاءت في القصيدة ما يلي :

1-**براعة الاستهلال** : في الأبيات الأولى من القصيدة نجد الشّاعر قد أشار إلى موضوع القصيدة والذي هو مدح رسول الله ﷺ؛ حيث ذكر مواضع بقرب المدينة المنوّرة (سلم ، كاظمة ، إضم).

2-**التّصريع** : (بذي سلم .. مقلة بدم) في البيت الأوّل من البردة :

أ مِنْ تذكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ مَزجَتْ دمعاً جرىَ مِنْ مُقْلةٍ بِدَمِ[4]

3-**التّقييد**: جاء التّقييد لتأكيد المعنى في البيت الأوّل في قوله : (مزجت دمعا جرى من مقلة بدم) و هنا قيّد جريان الدّمع من مقلة العين .

كذلك جاء التّقييد بالنعت في البيت الرّابع في قوله : << منسجم منه و مضطرم >>[5] وهو وهو أنّ المنعوت (الصّبّ) بأنّه منسجم .

أيضا جاء التّقييد بالنّفي في البيت الخامس في قوله : << لم ترق دمعا، و لا أرقت >>[6]

---

[1] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 09

[2] المرجع نفسه ، ص10

[3] المرجع نفسه ، ص 09

[4] المرجع نفسه ، ص 06

[5] المرجع نفسه ، ص06

[6] المرجع نفسه ، ص 06

4-**التّجريد** : جاء في الأبيات الأولى كذلك أسلوب التّجريد حينما كان الشّاعر يخاطب شخصا آخر جرّده من نفسه كقوله :

<< أَ مِنْ تذكُّرِ جيرانٍ بِذي سَلَمِ مَزجَتْ دَمْعًا جَرىَ مِنْ مُقْلةٍ بِدَمِ

أمْ هَبّتِ الرّيحُ مِنْ تَلقَاءِ كاظِمَةٍ أو أومَضِ البَرقُ في الظَّلمَاءِ مِنْ إضَمِ

فما لِعَينيكَ إنْ قلتَ أكْفُفَا هَمَتا و ما لِقَلبِكَ إنْ قُلتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ>>[1]

5-**الطّباق** : جاء بالمطابقة في مواضع كثيرة منها مثلا طباق الإيجاب بين لفظتي : (أكففا، و استفق)[2] ، (المحب، و العذال)[3] ، (أسمعه، و صمم)[4] و طباق السّلب مثلا : (منتظم، وغير منتظم)[5] [5]

6-**الموازنة** : ومن أمثلة ذلك : (أكففا همتا، و استفق يهم)[6] ، (فما لعينيك إن قلت، و ما لقلبك إن قلت)[7]

7-**الجناس** : ومن بين أنواع الجناس التي جاءت في البردة نذكر مثلا :

الجناس الناقص : (احكم و أحتكم)[8]، (يصم و يصم)[9] ، جناس الاشتقاق (قديمة و بالقدم)[10] .. ..

8- الاقتباس :

في قول الشعر مثلا :

و رَاودَتْهُ الجِبالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهبٍ عَنْ نَفْسهِ فأراها أيَّما شَمَمِ[11]

---

[1] المرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 06

[2] المرجع نفسه ، ص 06

[3] المرجع نفسه ، ص07

[4] المرجع نفسه ، ص 07

[5] المرجع نفسه ، ص 15

[6] المرجع نفسه ، ص 06

[7] المرجع نفسه ، ص 06

[8] المرجع نفسه ، ص 10

[9] المرجع نفسه ، ص08

[10] المرجع نفسه ، ص15

[11] المرجع نفسه ، ص 09

و هذا اقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى : { وَ رَاوَدتْهُ التِي هُوَ فِي بَيتِهَا عَنْ نَفْسِهِ }[يوسف : 23]

ومثال آخر عن الاقتباس في قول الشاعر :

دَعَا إلى اللهِ فالمستَمْسِكُونَ بِهِ مُسْتَمسِكونَ بحبلٍ غَيْرَ مُنْفصِمِ[1]

وفي هذا أيضا اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى :{ فَمنْ يَكفُرْ بالطَّاغُوتِ و يُؤمِنْ باللهِ فَقَدْ اسْتَمسَكَ بالعُرَوةِ الوُثقَى لاَ انْفَصَامَ لَهَا } [البقرة: 255]

9 – حسن التعليل : ومن أمثلة ذلك:

كالزَّهْرِ في ترفٍ و البَدْرِ في شَرَفٍ و البَحرِ في كرَمٍ و الدَّهْرِ في هِمَمِ[2]

كأنَّما اللؤلؤُ المكنونُ في صَدفٍ مِنْ مَعْدنيْ مَنْطقٍ مِنهُ و مُبتسَمِ[3]

[1] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 09

[2] المرجع نفسه ، ص 11

[3] المرجع نفسه ، ص 11

خلاصة :

من خلال ما سبق نستنتج أنّ البوصيري قد اتّبع أسلوب الشّعراء القدامى في استعماله للمطلع الغزلي، كما أنّه أفرد كل مقطع بموضوع معين كالجهاد و المناجاة، كما استعمل بحر البسيط وهو بحر طويل يتيح للشاعر إمكانية إيصال المعاني و الأغراض كالمدح و الفخر، أمّا من ناحية البلاغة فقد طغى استعمال علم البديع على القصيدة؛ إذ يعتبر عصره عصر البديع كما استعمل الصّور البيانية المختلفة، و من جهة البنية النّحوية نجد الظواهر النّحوية المختلفة كالتقديم و التأخير و الحذف مع استعماله للفعل الماضي المناسب لغرضي المدح و الوصف .

المبحث الثاني :

بردة الحلي

المنهج و البنية

المبحث الثاني : بردة الحلي المنهج و البنية :

المطلب الأوّل :

بردة الحلّي من حيث المنهج :

بردة الحلّي جاءت في مئة و خمسة و أربعين بيتا من بحر البسيط و على رويّ الميم المكسورة، فقد جرى صفيّ الدّين الحلّي في قصيدته على نمط بردة البوصيري، و كلّ بيت منها يتضمّن فنّا من فنون البلاغة، كما أنّها جاءت في أقسام و هي :

–القسم الأوّل : في الغزل و شكوى الغرام، و قد عنونّاه بالغزل و شكوى الغرام وهذا من البيت الأوّل :

إنْ جِئتَ سلعًا فسلْ عَنْ جيرةِ العَلَمِ و اقرَ السَّلاَمَ على عُربٍ بذي سَلَمِ[1]

إلى البيت السادس عشر :

أشبَعتَ نفسَكَ من دَمي فهاضَك مَا تَلقَى و أكثرُ موتِ النّاسِ بالتُّخَمِ[2]

–القسم الثاني : جاء فيه عتاب النّفس و الهجاء في معرض المدح، وجعلناه بعنوان : عتاب النّفس وهواها، وهذا كان في البيت السابع عشر :

أنا المفرّطُ أطلعتُ العَدُوّ علىَ سِرّي و أودَعتُ نفسِي كفّ مخترِمِ [3]

إلى البيت الرابع و الأربعين :

تِجارُ لفظي إلى سُوقِ القَبولِ بها من لُجة الفِكرِ تُهدي جوهرَ الكَلِمِ[4]

القسم الثالث : جاء هذا الفصل في ذكر مدح رسول الله ﷺ، و قد عنونّاه بمدح الرسول ﷺ ، و هذا من البيت الخامس و الأربعين :

من كلّ مُعربةِ الألفاظِ مُعجمةٍ يزَينُها مَدحُ خيرِ العُربِ و العَجمِ[5]

إلى البيت الرابع و الستين :

---

[1] ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، دار صادر ، بيروت ، دط ،ص 685

[2] المرجع نفسه ، ص 687

[3] المرجع نفسه ، ص 687

[4] المرجع نفسه ، ص 691

[5] المرجع نفسه ، ص 691

فَجُودُ كفّيهِ لم تُقلِعْ سَحائِبُهُ عن العِبادِ و جُودُ السّحبِ لم يُقِمِ[1]

القسم الرابع : وقد جاء في هذا الفصل ذكر جهاده عليه الصلاة و السّلام، وسمّينا هذا الفصل بجهاد الرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا من البيت الخامس و الستين :

أفنَى جيوشَ العِدى غزواً فلستَ ترىَ سوىَ قتيلٍ و مأسورٍ و منُهَزِمِ[2]

إلى البيت التاسع و التسعين :

في ظِلّ أبلَجَ منَصورِ اللّواءِ لَهُ عَدلٌ يؤلّفُ بين الذّئبِ و الغنَمِ[3]

القسم الخامس : فيه ذكر كرمه و جوده، وجعلنا له عنوانا وهو : كرم الرسول و حسن خلقه، وهذا في البيت المئة :

سَهلُ الخلائقِ سَمحُ الكَفّ باسطُها مُنَزّهٌ لَفظُهُ عن لا و لن و لِمِ[4]

إلى البيت المئة و اثنين :

شَخصُ هُو العالمُ الجزئي في سَرفٍ و نَفسُهُ الجَوهَرُ الكُلّيّ في عِظَمِ[5]

القسم السادس :تحدّث صفيّ الدّين هنا عن معجزات الرسول ﷺ، و قد عنوناه بمعجزات النّبي عليه الصلاة والسلام، وهذا من البيت المئة و ثلاثة :

ومن لَهُ خاطَبَ الجزعُ اليبيسُ ومن بكَفّه أورقتْ عجراءُ من سَلَمِ[6]

إلى البيت المئة و ستة عشر :

دعْ ما يقولُ النّصارى في مَسيحِهِمِ من التّغالي وقل ما شئتَ و احتكِمِ[7]

القسم السابع : جاء هذا الفصل في مدح آل الرسول ﷺ و صحبه، وقد عنوناه بمدح آل النّبي مُحَمَّد و صحبه، وهذا من البيت المئة و سبعة عشر :

صَلّى علَيهِ إله العَرشِ ما طلَعتْ شمسٌ و ما لاَحَ نَجمٌ في دُجى الظُّلَمِ[8]

---

[1] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، ص 693

[2] المرجع نفسه ، ص 693

[3] المرجع نفسه ، ص 697

[4] المرجع نفسه ، ص697

[5] المرجع نفسه ، ص697

[6] المرجع نفسه ، ص 697

[7] المرجع نفسه ، ص 699

[8] المرجع نفسه ، ص 699

إلى البيت المئة و واحد و الثلاثين :

لا عَيبَ فيهم سوى أنّ التّنزيلَ بهم يَسلُو عن الأهْلِ و الأوطانِ و الحَشَمِ[1]

القسم الثامن : وهو الفصل الأخير من البديعية الكافية جاء فيه التّوسّل و المناجاة و التّشفّع بالنّبي ﷺ، وجعلنا له عنوانا : التّوسل و المناجاة، وهذا في البيت المئة و اثنين و ثلاثين :

يا خَاتمَ الرُّسلِ يا مَنْ عِلمُهُ عَلَمٌ و العَدلُ و الفَضَلُ و الإيفاءُ للذّمَمِ[2]

إلى غاية البيت الأخير من القصيدة :

فإن سَعِدتُ فمَدْحِي فيكَ مُوجبِهُ و إن شقيتُ فذنبي مُوجب النّقَمِ[3]

و قد حاك الحلّي قصة مشابهة لقصة البوصيري في سبب نظم هاته القصيدة فقال :<<فعرضت لي علة طالت مدتها، وامتدت شدّتها، و اتّفق لي أن رأيت في المنام رسالة من النّبي عليه أفضل الصلاة والسّلام يتقاضاني المدح، ويعدني البرء من السّقام، فعدلت عن تأليف الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع أشتات البديع و تتطرّز بمدح مجده الرّفيع، فنظمت مئة و خمسة و أربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مئة و واحد و خمسين نوعا من محاسنه...و ألزمت نفسي نظمها عدم التّكلّف و ترك التّعسّف و الجري على ما أخذت نفسي به من رقة اللّفظ و سهولته و قوّة المعنى و صحّته، و براعة المطلع و المنزع، و حسن المطلب و المقطع...>>[4]

فمن خلال معرفتنا لأسباب نظم الحلّي لقصيدته هذه، يتّضح لنا منهجه و طريقة عرضه لأبيات القصيدة؛ لما عدل عن تأليف كتاب يحيط بجلّ أنواع البديع، و جعل كلّ بيت من أبيات البديعية مثلا شاهدا لنوع من أنواع البديع أو النّوعين و الثلاثة بحسب انسجام القريحة في النّظم .

يقول الحلّي في كتابه شرح الكافية البديعية : << فجمعت ما وجدت في كتب العلماء و أضفت إليه أنواعا استخرجتها من أشعار القدماء، و عزمت أن أؤلّف كتابا يحيط بجلّها إذ لا سبيل للإحاطة بكلّها ... فنظمت مائة و خمسة و أربعين بيتا في بحر البسيط تشتمل على مائة و واحد و خمسين نوعا من محاسنه، و من عدّة جملة أصناف التّجنيس بنوع واحد كانت عنده العدّة مائة و

[1] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، ص 700

[2] المرجع نفسه ، ص 701

[3] المرجع نفسه ، ص 702

[4] ينظر :صفيّ الدّين الحلّي ، شرح الكافية البديعية ، تح : نسيب نشاوي ، دار صادر ، بيروت ، ص 19 و 20

أربعين نوعا، فإنّ في السّبعة الأبيات الأوائل منها اثني عشر صنفا منه، و جعلت كلّ بيت مثالا شاهدا لذلك النّوع ...ثمّ أخليتها من الأنواع الّتي اخترعتها و اقتصرت على نظم الجملة الّتي جمعتها لأسلم من شقاق جاهل حاسد أو عالم معاند، فمن شاقق راجعته إلى النّقل، و من وافق وكّلته إلى شاهد العقل >>[1]

فهي إذن تضمّنت أنواع البديع، ومن بين تلك الأنواع نجد في الأبيات السبعة الأولى اثني عشر نوعا من الجناس كجناس التّركيب و تجنيس المطلق، و تجنيس التّلفيق، و تجنيس المذيّل و اللّاحق، و التّامّ و المطرف، و المصحّف و المحرّف، و اللّفظي و المقلوب .. ففي البيت الأوّل من القصيدة نجد نوعين من الجناس؛ جناس التّركيب : (سلعا و سل عن)، و النوع الثاني هو التّجنيس المطلق أو تجنيس المشابهة : (السّلام و سلم)، أيضا في هذا البيت ما يسمّى ببراعة المطلع أو براعة الاستهلال؛ حيث دلّ المطلع على ما بنيت عليه القصيدة و على غرضها، وفي البيت الثامن من القصيدة مثلا نجد الطّباق في قول الشاعر :

قَدْ طالَ لَيلِي و أجفاني بهِ قصُرتْ عن الرّقادِ فلَم أُصبِحُ و لم أنَمِ

الطباق هنا في (طال و قصرت)، وفي البيت العاشر نجد التّوشيح؛ وهو أن يكون أوّل الكلام دالا على لفظ آخره :

هُمْ أرضَعُوني ثُدِيّ الوَصلِ حافلَةً فكيفَ يحسُنُ مِنها حالُ مُنفطِمِ

و في البيت الحادي عشر نجد فيه المقابلة مثلا:

كان الرضى بدنوي من خواطرهم فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

فكانت المقابلة هنا في : (كان بصار، الرضى بالسخط، الدنو بالبعد، من بعن، خواطرهم بجوارهم).. وهكذا كان نهج الحلّي في نظم بردته؛ حيث عمد إلى جعل كلّ بيت منها يتضمّن النّوع أو النّوعان من البديع، وكانت هذه بعض من أمثلة ذلك.

[1] ينظر : مرجع سابق ، صفيّ الدّين الحلّي ، شرح الكافية البديعية ، ص 54 و 55

المطلب الثاني :

بردة الحلّي من حيث البنية النّحوية:

نمط الجمل : غلب على نصّ القصيدة التركيب الاسمي، ومثال ذلك في قوله :

<< تِجّارُ لفظي إلى سُوقِ القَبولِ بِهَا من لجُّةِ الفِكرِ تُهدي جوهَرَ الكَلِمِ

مِنْ كلّ مُعَرَبةِ الألفاظِ مُعجَمةٍ يَزينهُا مَدحُ خَيرِ العُربِ و العجَمِ

مُحمّدُ المصطفَى الهادي النّبيّ أجَلَّ المرسَلينَ ابنُ عبد الله ذي الكَرمِ>>[1]

فمثلا هنا في هذا البيت نجد : (مُحمَّد المصطفى الهادي النّبيّ ..) كلّها أسماء متتالية، كما نجده أيضا قد وظّف اسم الفاعل و الصّفة المشبّهة، وهذا لأنّه في مقام وصف و مدح، وهذا نجده في القسم الذي خصّه لمدح رسول الله ﷺ و لآله و صحبه، ومثال ذلك في قوله :

<< مُحمدُ المصطفَى الهادي النّبيّ أجلَّ المرسَلينَ ابنُ عبد الله ذي الكَرمِ

الطَّاهرُ الشِّيمِ ابنُ الطّاهرِ الشِّيمِ ابنِ الطَّاهرِ الشّيمِ ابنُ الطّاهرِ الشِّيَمِ

خَيرُ النّبيّينَ و البرهانُ مُتّضِحٌ في الحَجرِ عقلاً و نقلاً واضحُ اللّقَمِ>>[2]

كما أنّ الفعل الماضي كان هو الغالب على نصّ القصيدة و هذا ما يناسب غرضي الوصف و المدح، ومن أمثلة ذلك :

محضتَ لي النَّصحَ إحسانًا إليّ بلا غشٍّ و قلّدتَني الإنعامَ فاحْتكمِ[3]

سألتُ في الحبِّ عُذالي فما نَصَحوا وهَبهُ كان فما نفعي بنُصِحِهمِ[4]

ومن الظواهر اللغوية التي و قفنا عليها في القصيدة هي :

1 – أسلوب الشّرط : مثلا في قوله : << إن جِئتَ سَلعًا فسلْ عن جِيرةِ العَلَمِ>>[5]، << إذا هَمَى شأنُهُ بالدّمعِ لم يُلَمِ>>[6] ، << إنْ حَلّ أرضَ أناسٍ شَدّ أزرَهُمُ>>[7]

---

[1] ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، دار صادر ، بيروت ، دط ، ص 691

[2] المرجع نفسه ، ص 691

[3] المرجع نفسه ، ص 688

[4] المرجع نقسه ، ص 688

[5] المرجع نفسه ، ص 685

[6] المرجع نفسه ، ص 686

المرجع نفسه ، ص 693

و ممّا يلاحظ أيضا استعماله لأسلوب النّفي؛ فجاء به في مواضع كثيرة، مثلا في قوله :

<< لا لَقبَتني المعالي بابنِ بَجدتِهَا يومَ الفَخارِ ولا بَرّ التّقَى قَسَمي

إنْ لمْ أحُثّ مَطايا العَزمِ مُثقلةً مِنْ القوافي تؤمّ المجدَ عن أمَمِ>>[1]

<< فَجُودُ كفّيهِ لم تُقِلعْ سَحائبُهُ عن العِبادِ و جُودُ السّحب لم يُقِمِ>>[2]

<< لا يَهدمُ المنُّ منهُ عُمرَ مَكرمُةٍ و لا يَسوءُ أذاهُ نفسَ مؤتهِمِ>>[3]

2 – التّقديم و التأخير:

لا شكّ أنّ لظاهرة التقديم و التأخير بين عناصر التركيب دور كبير في خدمة المعنى، و في هذه القصيدة ورد كثيرا، فمن بين حالاته نذكر الأمثلة التّالية :

– تقديم الجار و المجرور في قوله : << و لم أستَطِعْ مع ذاكَ منعَ دمِي >>[4] في البيت الثاني من القصيدة، وهنا جاء تقديم الجار و المجرور لغرض الاختصاص .

– تقديم شبه الجملة متعلقة بالخبر على المبتدأ في قوله : << من شأنِهِ حَملُ أعباءِ الهَوى كمدًا >>[5]

– تقديم خبر كان على كان و اسمها في قوله : << أ سِحرًا كانَ حبَّكمُ>>[6]

– تقديم الجار و المجرور على الفعل في قوله : << و أجْفَاني بهِ قَصُرَتْ>>[7]

– تقديم الجار و المجرور في قوله : << لأنتَ عندي أخَصّ النّاسِ منزِلَةً>>[8]

– تقديم الجار و المجرور في قوله : << لَهُ السَّلامُ منَ اللهِ>>[9]

[1] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ،ص 690

[2] المرجع نفسه ، ص 693

[3] المرجع نفسه ، ص 692

[4] المرجع نفسه ، ص 685

[5] المرجع نفسه ، ص 686

[6] المرجع نفسه ، ص 690

[7] المرجع نفسه ، ص 686

[8] المرجع نفسه ، ص 687

[9] المرجع نفسه ، ص 692

3 – ظاهرة الحذف : (حذف المبتدأ) ومن بينها :

في قوله : << مُؤيّدُ العَزمِ و الأبطالُ في قَلَقٍ>>[1] و تقدير الكلام : (مُحَمَّد مؤيد العزم) .

أيضا في قوله : << عَزيزُ جارٍ لَوْ الليّلُ استَجَارَ بِهِ>>[2] وهذا في البيت السّابع و الخمسين .

المطلب الثالث :

بردة الحلّي من حيث البنية البلاغية :

على خلاف بردة البوصيري التي كان غرضها الأساسي المديح النّبويّ، كان الغرض الأساسي لبردة الحلّي عرض ألوان البديع المختلف مع تجلّي ظواهر بلاغية أخرى و من بين هذه الظواهر نذكر ما يلي :

أوّلا: في علم المعاني:

غلب على القصيدة الأسلوب الخبري الملائم لغرضي المدح والوصف يتخلّله بعض الأساليب الإنشائية ومثال ذلك عن الأسلوب الخبري نذكر ما يلي :

أبِيتُ والدّمعُ هامٍ هاملٌ سَرِبٌ والجسِمُ في إضَمٍ لحّمُ على وَضَمِ[3]

وإنّي سَوفَ أسلوهُم إذا عُدِمتْ رُوحِي وأحييتُ بعدَ الموتِ والعَدمِ[4]

كأَنَ مَرآهُ بَدرٌ غَيرُ مُستَترٍ وطيبَ رَيّاهُ مِسكٌ غَيرُ مُكتّمِ[5]

و ممّا وجدناه من الأساليب الإنشائية :

أ \ الاستفهام : ومن أمثلة ذلك :

قَالوا: أ لمْ تَدرِ أنَّ الحُبّ غايتُهُ سَلبُ الخَوَاطِرِ و الألبابِ ؟ قلتُ لِمْ[6]

كَمْ قد جلَت جنِحَ ليلِ النّقعِ طِلّعَتُه و الشّهبُ أحلَكُ ألواناً من الدُّهُمِ[7]

ب \ الأمر : ومن أمثلة ذلك :

---

[1] المرجع السّابق ،ديوان صفيّ الدّين الحلّي، ص 691

[2] المرجع نفسه ، ص 692

[3] المرجع نفسه ، ص 686

[4] المرجع نفسه ، ص 689

[5] المرجع نفسه ، ص 692

[6] المرجع نفسه ، ص 689

[7] المرجع نفسه ، ص 692

قَالُوا اصطبرْ قلتُ صَبرِي غَيرُ متّسعٍ قالوا اسلهم قلتُ ودّي غيرُ مُنصرِمِ[1]

أقصِرْ أطلْ اعذِرِ اعذُل سلّ خلّ أغِنْ خُن هنّ عنّ ترَفّق كُفّ لجَّ لِمْ[2]

ج \ النّهي : في قوله :

<<حَسبي بذكرِكَ لي ذَمّاً و مَنقَصَة فِيما نطقتُ فَلاَ تُنقِص و لا تَذُمِ>>[3]

د \ النّداء : في قوله :

<< يَا خاتمَ الرُّسل يا مَنْ عِلْمهُ عَلَمٌ و العَدْلُ و الفَضلُ و الإيفاءُ للذّمَمِ>>[4]

<< يَا غَائِبِينَ لقدْ أضْنَى الهَوى جسَدي و الغُصنُ يَذوِي لِفقْدِ الوابِلِ>>[5]

و من بين الظّواهر البلاغية في القصيدة التّقديم و التّأخير :

تقدّم الجار و المجرور في قوله : << ولم أسْتطِع مَعَ ذاكَ مَنعَ دَمِي >>[6] في البيت الثاني من القصيدة.

تقديم شبه الجملة متعلقة بالخبر على المبتدأ في قوله : << مِنْ شَأنهِ حَملُ أعْباءُ الهَوىَ كَمدًا>>[7] وهذا في البيت الرّابع .

تقديم خبر كان على كان و اسمها في قوله : << أسِحْرًا كَانَ حُبَكُمء>>[8] في البيت السّابع و الثلاثين .

أيضا نجد أسلوب القصر في القصيدة : و مثال ذلك في قوله :

<< مَا كنتُ قبلَ ظُبَى الألحاظِ قط أرى سَيفًا أراقَ دَمَي إلّا على قَدَمِي >>[9]

<< فَمِي تَحدّثَ عن سرّي فما ظَهَرَتْ سرائرُ القلبِ إلّا مِنْ حَديثِ فَمِي >>[10]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 689

[2] المرجع السّابق ،ديوان صفيّ الدّين الحلّي، ص 687

[3] المرجع نفسه ، ص 688

[4] المرجع نفسه ، ص 701

[5] المرجع نفسه ، ص 690

[6] المرجع نفسه ، ص 685

[7] المرجع نفسه ، ص 686

[8] المرجع نفسه ، ص 690

[9] المرجع نفسه ، ص 689

[10] المرجع نفسه ، ص 687

<<عَدمْتَ صِحةَ جِسْمِي مُذ وثقتُ بِهِمْ فما حصّلتُ على شيءٍ سِوىَ النَّدَمِ>>[1]

و من الظّواهر البلاغية كذلك في القصيدة نجد الحذف : ورد حذف المبتدأ في أبيات القصيدة و من أمثلة ذلك ما يلي :

الطَّاهِرُ الشِّيَمِ ابنُ الطَّاهرِ الشّيمِ ابنِ الطَّاهرِ الشِّيمِ ابنِ الطَّاهرِ الشِّيَمِ[2]

خَيرُ النّبِيّينَ و البرهانُ مُتّضِحٌ في الحَجرِ عقلاً و نقْلاً واضحُ اللَّقَمِ[3]

أمّيُّ خَطّ أبانَ اللهُ العليّ بهِ وَ بينَ مَنْ جَاءَ باسْمِ اللهِ فِي القَسَمِ[4]

ثانيا : البيان في بردة الحلّي:

من بين الصّور البيانية التي جاءت في بردة الحلّي هي :

أ / الاستعارة : وردت الاستعارة كثيرا في أبيات القصيدة، وتمثيل ذلك :

استعارة مكنية في قوله :

<< أبِيتُ و الدّمعُ هامٍ هاملٌ سَرِبٌ و الجَسِمُ في اضَمٍ لحمُ عَلىَ وَضَمِ>>[5]

<< لم أدرِ قَبلَ هَواهم و الهَوى حرم أنَّ الظّبَاءَ تُحِلّ الصّيدَ في الحَرَمِ>>[6]

<< فَكُلّمَا سَرَّ قَلبي و استرَاحَ بهِ إلّاَ الدّموعَ عَصاني بعدَ بُعدهمِ>>[7]

<< و استَخْدَمَ الدَّهْرَ يَنهاهُ و يأمُرُهُ بعزَمِ مُغَتِنمِ في زِيّ مُغتَرِمِ>>[8]

<< هُمْ أرْضَعوني ثُدِيّ الوَصلِ حَافَلَةً فكّيفَ يَحسُنُ منها حالُ مُنفطِمِ>>[9]

ب / الكناية : ومن أمثلة ذلك في قوله :

<< أبِيتُ و الدّمعُ هامٍ هاملٌ سَرِبٌ و الجِسمُ في إضَمٍ لحمٌ على وَضَمِ>>[10]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 688

[2] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، ص 691

[3] المرجع نفسه ، ص 691

[4] المرجع نفسه ، ص 691

[5] المرجع نفسه ، ص 686

[6] المرجع نفسه ، ص 689

[7] المرجع نفسه ، ص689

[8] المرجع نفسه ، ص 694

[9] المرجع نفسه ، ص 686

[10] المرجع نفسه ، ص686

<< أشبَعتَ نَفسَكَ من دَمّي فهاضَكَ ما تَلقَى و أكثرُ موتِ النّاسِ بالتُّخَم >>[1]

<< مَنْ لِي بكلّ غَريرٍ من ظِبائِهِمُ غَريرِ حُسنٍ يُداوِي الكَلَم بالكَلِمِ >>[2]

في هذه الأبيات كناية عن موصوف .

<< كلُّ طَويلٍ نِجادِ السّيفِ يُطرِبُهُ وقعُ الصّوارِمِ كالأوتارِ و النَّغَمِ >>[3]

و في هذا البيت كناية عن صفة الطّول .

<< مِن كلّ مُبتدِرٍ للمَوتِ مُقتَحِمٍ في مأزِقٍ بغُبارِ الحَربِ مُلتَحِمِ >>[4]

وفي هذا البيت أيضا كناية عن صفة الشّجاعة .

<< كالنّارِ مِنهُ رِياحُ الموتِ قد عصَفَتْ لمّاً روى ماؤُهُ أرضَ الوَغَى بدَمِ >>[5]

هنا نجد كناية صفة الشدّة و البأس.

ج / التّشبيه : وقد ورد كثيرا في القصيدة و تمثيل ذلك :

كأنَّ آناءَ لَيلي في تَطاوُلِها تسوفُ كاذبَ آمالي بقُربِهِمِ[6]

يا غَائِبِينَ لَقَدْ أضْنَى الهَوى جَسدي و الغصنُ يَذوي لفقدِ الوابل الرّزِمِ[7]

لم أدرِ قبلَ هَواهُمْ و الهَوى حَرَمٌ أنّ الظباءَ تُحِلّ الصّيدَ في الحرَمِ[8]

سَناهُ كالنّارِ يَجلُو كلّ مُظلِمَةٍ و البأسُ كالنّارِ يُفني كلّ مُجترِمِ[9]

كأنّ مَرآهُ بدَرٌ غَيرُ مُستَترٍ و طيبَ رَيّاهُ مِسكٌ غَيرُ مُكتّمِ[10]

هُمْ النّجومُ بِهم يُهدى الأنامُ و ينْجابُ الظّلامُ و يَهمي صَيّبُ الدّيمِ[11]

ثالثا: البديع في بردة الحلّي :

---

[1] المرجع نفسه ، ص 687

[2] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، ص 686

[3] المرجع نفسه ، ص 690

[4] المرجع نفسه ، ص 690

[5] المرجع نفسه ، ص693

[6] المرجع نفسه ، ص 686

[7] المرجع نفسه ، ص 690

[8] المرجع نفسه ، ص 689

[9] المرجع نفسه ، ص 693

[10] المرجع نفسه ، ص 692

[11] المرجع نفسه ، ص 699

جاءت ألوان البديع في بردة الحلّي كغاية ووسيلة في آن واحد و من بين هاته الألوان نذكر منها :

1- **براعة المطلع**: في البيت الأوّل من القصيدة أشار الشاعر إلى غرض و موضوع القصيدة و الذي هو مدح رسول الله ﷺ لما ذكر ديار المصطفى عليه الصلاة و السّلام، في قوله :

<< إن جِئتَ سَلعاً سَلْ عن جيرَةِ العَلَمِ و أقرَ السّلامَ على عُربٍ بذي سَلَمِ>>[1]

2- الجناس : ممّا يلاحظ على تراكيب القصيدة أنّه قد وظّف الجناس في مواضع عديدة؛ إذ نجد في الأبيات السبعة الأولى مثلا اثني عشر نوعا من الجناس، ومن أمثلة ذلك نذكر :

(سلعا، سل عن)[2] ، (السّلام ، سلم)[3]، (هام ، هامل)[4]، (قدمي ، دمي)[5]

(شأنه ، شأنه)[6] ، (الكلم ، الكلم)[7] ، (ألمي ، أملي)[8]

3 - **الطّباق** : كذلك من المحسّنات البديعية التي وردت كثيرا في بردة الحلّي نجد الطّباق، نذكر بعض من الأمثلة على ذلك :

(طال و قصرت)[9] ، (أقصر و أطل)[10] ، (البصير و الأعمى)[11]

4- **ردّ العجز على الصّدر** : ومثاله في القصيدة :

فَمِي يحدّثَ عن سرّي فما ظَهَرتْ سرائرُ القَلْبِ إلّا مِنْ حَديثِ فَمِي[12]

---

[1] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، ص 685

[2] المرجع نفسه ، ص685

[3] المرجع نفسه ، ص 685

[4] المرجع نفسه ، ص 686

[5] المرجع نفسه ، ص689

[6] المرجع نفسه ، ص 686

[7] المرجع نفسه ، ص686

[8] المرجع نفسه ، ص686

[9] المرجع نفسه ، ص 686

[10] المرجع نفسه ، ص 687

[11] المرجع نفسه ، ص 692

[12] المرجع نفسه ، ص 687

5- **الاقتباس** : و جاء الاقتباس من القرآن الكريم في قوله :

<< هَذِي عِصايَ التي فيها مآربُ لِي و قَدْ أهُشّ بها طَوراً على غَنَمِي

إنْ أُلقِها تَتَلقّفْ كلّما صَنَعُوا إذا أُتيتُ بسحرٍ من كَلامِهِم>>[1]

وهذا اقتباس من قوله تعالى : { قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكّؤُا عَلَيْهَا و أَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى }[طه : 17]

و من قوله تعالى : { وَ أَلقِ مَا فِي يَمِينكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ و لاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيثُ أَتَى }[طه : 68]

[1] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، ص 702

خلاصة :

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ الحلّي قد اتّبع الشعراء القدامى في المطلع الغزلي، كما أنّ قصيدته جاءت على فصول لكل مقطع منها موضوع ما كمدح رسول الله ﷺ و كعتاب النّفس ..إلخ، ثمّ الذي ميّز بردة الحلّي هو تضمينه لألوان البديع عمدا؛ حيث جاء كلّ بيت بنوع من أنواع البديع مع وجود بعض الصّور البيانية كالتّشبيه و الاستعارة و الكناية، ومن الملاحظ أيضا على بردة الحلّي استعماله للتركيب الاسمي بكثرة، كما استعمل الفعل الماضي وهذا ما يناسب غرض الوصف و المدح، أيضا وجود ظواهر نحوية كالتقديم و التأخير و الحذف.

المبحث الثالث

موازنة بين بردة البوصيري و بردة الحلّي

موازنة بين بردة البوصيري و بردة الحلّي:

من خلال ما سبق من دراستنا للبردتين على مستوى المنهج و للبنى النّحوية و البلاغية، يمكننا أن نستخلص مواطن التّشابه و مواطن الاختلاف بينهما.

أولا : أوجه التّشابه:

كل من البوصيري والحلّي ينتميان لعصر واحد، وهو العصر المملوكي أو ما يسمّى أيضا بعصر الانحطاط و الضّعف— على مستوى الإبداع الأدبي – الذي برزت فيه ظاهرة التّنافس بين الشّعراء في نظم البديعيات .

كما يشتركان في نفس الموضوع للقصيدة و الذي هو مدح رسول الله ﷺ ويشتركان في سبب نظمهما للقصيدة كذلك؛ حيث كل من البوصيري و الحلّي قيل أنّهما أصيبا بعلة فنظما بردتيهما تشفّع لله بهما .

تشابهت القصيدتان في الأقسام؛ بحيث كل منهما احتوت على فصول، لكلّ فصل موضوعه الخاص، فجاءت الموضوعات كالآتي :

_ مدح رسول الله ﷺ

_ عتاب النّفس و التّحذير من هواها .

_ ذكر جهاد رسول الله ﷺ .

_ ذكر معجزاته عليه الصلاة والسّلام ... إلخ

كما تشابهتا في المطلع الغزلي و تقليد الشّعراء القدامى في ذلك، كما جاءتا على بحر البسيط و على روّي الميم المكسورة .

كما لاحظنا تشابها في بنية القصيدتين؛ إذ تشابهت البنى النّحوية كما تشابهت البنى البلاغية، ومن صور التّشابه بينهما نذكر :

_ توظيف الأسلوب الخبري أكثر من الأسلوب الإنشائي، ومن بين أمثلة ذلك في القصيدتين :

(مُحمَدُ سَيدُ الكوْنَينِ و الثَّقَلَيْنِ و الفريقَينِ مِنْ عُربٍ و مِنْ عَجَمِ

نَبيّناَ الآمِرُ النَّاهيِ فلا أحَدٌ أبَرَّ في قَولِ لا مِنْهُ و لاَ نعَمِ)[1]

[1] شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، دار التّراث البوديلمي ، دط ، ص 09

مُحمَدُ المصطفَى الهادي النّبي أجَلَّ المرسَلِينَ ابنُ عَبدِ الله ذي الكَرَمِ[1]

توظيف الفعل الماضي، ومثال ذلك :ـ

(سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ ليْلاً إلى حَرَمٍ كما سَرَى البدْرُ في داجٍ مِنْ الظُّلَمِ

و بِتَّ تَرقَى إلى أنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً مِنْ قَابَ قَوسينَ لم تُدرَكْ و لمْ تُرَمِ)[2]

مَحضْتَنِي لي النَّصْح إحْساناً إليّ بِلاَ غشّ و قَلّدَتني الإنْعَامَ فاحْتَكِمْ[3]

ـ بروز ظاهرة التّقديم و التّأخير، و خاصّة تقديم الجار و المجرور، ومثال ذلك من القصيدتين:

فَكَيفَ تُنْكِرُ حُبّاً بَعْدَما شَهِدَتْ بِهِ عُدولُ الدَّمْعِ و السَّقَمِ[4]

من شَأْنِهِ حَملُ أعباءِ الهوَى كمَدًا إذا هَمَى شأْنُهُ بالدّمْعِ لم يُلَمِ[5]

ـ كلا من القصيدتين تحتويان على ظواهر نحوية و بلاغية مختلفة من حذف و قصر و تقديم و تأخير..

ـ كثرة الصّور البيانية من تشبيه، و استعارة، و كناية، كما طغى استعمال التشبيه فيهما.

مثال ذلك :

(كالزَّهرِ في تَرَفٍ و البَدْرِ في شَرَف و البَحرِ في كَرَمٍ و الدَّهْرِ في هِمَمِ

كأنَّهُ و هُوَ فَرْدٌ في جَلالتهِ في عَسْكرٍ حِينَ تَلقاهُ و في حَشَمِ)[6]

كالنّارِ مِنهُ رِياحُ الموتِ قد عَصَفتْ لما روى ماؤُهُ أرضَ الوَغَى بِدَمِ[7]

توظيف ألوان البديع و بكثرة، و هذا ما ميّز القصيدتين، فمثلا نجد في قصيدة الحلّي أكثر من توظيف الجناس في العديد من أبيات القصيدة، و كذلك بالنسبة لبردة الحلّي .

ثانيا : أوجه الاختلاف :

تمثّلت مواطن الاختلاف بين القصيدتين في ما يأتي ::

[1] ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، دار صادر ، بيروت ، دط ، ص 691

[2] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 17

[3] مرجع سابق ، ديوان صفي الدين الحلي ، ص 688

[4] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 06

[5] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، ص 686

[6] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 11

[7] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلي ، ص696

_ برد البوصيري أكثر عددا من حيث أقسامها و كذا عدد أبياتها، كما أُختلف في عدد أبيات قصيدة البوصيري بين الباحثين، فمثلا وجدنا مئة و واحد و ستين بيت في كتاب " البردة " شرح الشّيخ إبراهيم الباجوري، ويقول الشيخ الباجوري : <<و يوجد في بعض النّسخ أبيات لم يشرح عليها أحد من الشارحين لكن لا بأس بها وهي : ثمّ الرضا عن أبي بكرو عن عمر و عن عليّ و عن عثمان ذي الكرم ..>>[1]

– جاءت ألوان البديع في بردة البوصيري دون قصد منه وهذا لصدق مشاعر البوصيري في مدحه لرسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – بينما يظهر تكلّف وتعمّد الشّاعر في توظيفالبديع في قصيدة الحلّي؛ حيث ذكر ذلك في قصة نظمه للبديعية حين ما عدل عن تأليف كتاب في البديع إلى نظم قصيدة في مدح رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم – و ضمّن كلّ بيت منها النّوع و النّوعان من البديع .

_ تختلفان في التّسمية؛ حيث قصيدة البوصيري أُشتهرت باسم البردة بينما قصيدة الحلّي تُعرف باسم الكافية البديعية .

– _ استعمال التّركيب الفعلي في قصيدة البوصيري أكثر من استعماله للتّركيب الاسمي، بينما الحلّي وظّف في بديعيته التّركيب الاسمي أكثر من التّركيب الفعلي، فمثلا نجد التركيب الفعلي في قصيدة البردة في هذا الأبيات :

رَاعتْ قُلوبُ العِدَا أنباءُ بَعْثَتِهِ كنَبْأَةٍ أجْفَلَتْ غُفْلاً مِنْ الغَنَمِ[2]

و ألطُفْ بِعَبدِكَ في الدّارَيْنِ إنَّ لَهُ صَبرْاً مَتَ تَدْعُهُ الأهوالُ ينَهَزِمِ[3]

مثال عن التركيب الاسمي في قصيدة الحلّي :

مَنْ لي بكلِّ غَريرٍ مِنْ ظبائِهِمُ غَريرِ حُسنٍ يُداوي الكَلَم بالكَلِمِ[4]

(مُحَمَدُ المصْطَفىَ الهادي النّبيّ أجَلّ المرْسَلينَ ابنُ عبدِ الله ذي الكَرَمِ

الطَّاهرُ الشَّيَمِ ابنُ الطّاهِرِ الشِّيمِ ابنِ الطِّاهِرِ الشِّيمِ ابنِ الطَّاهرِ الشِّيمِ

1ينظر : البردة للإمام البوصيري – شرح شيخ الإسلام إبراهيم الباجوري – مكتبة الصّفا ، ميدان الأزهر – القاهرة ، دط ، ص 70

[2] مرجع سابق ، شرف الدّين البوصيري ، بردة المديح ، ص 18

[3]المرجع نفسه ، ص 22

[4] مرجع سابق ، ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، ص 686

خَيرُ النَّبيّينَ و البرهانُ مُتّضِحُ في الحَجرِ عَقْلاً و نَقْلاً واضحُ اللّقَمِ)[1]

_ كان توظيف التّشبيه في بردة البوصيري أكثر .

_ يكمن الاختلاف الأساسي بين القصيدتين في الغرض من النّظم؛ حيث كان الغرض الوحيد من نظم البوصيري لبردته هو المدح للنّبيّ – عليه الصلاة و السلام – بينما يُعدّ الغرض الرئيسي لقصيدة الحلّي هو عرض و تضمين ألوان البديع المختلفة في بديعيته .

[1] ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، دار صادر ، بيروت ، دط ، ص 691

خلاصة :

من خلال ما سبق من الموازنة بين القصيدتين يتّضح لنا أبرز مواطن التّشابه، كما يبرز أهم مواطن الاختلاف، فنجد الشيء البارز و المشترك بين القصيدتين هو :

اتّحادهما في العصر؛ حيث عاشا الشّاعران في عصر واحد والذي يتميّز بالضعف الأدبي و يُقال عنه عصر البديع؛ إذ نجد الشّعراء اهتمّوا كثيرا بالبديع و التّنافس في النّظم و الإبداع فيه.

كما نجد تشابه من حيث المنهج كالمطلع الغزلي، و أقسام وموضوعات القصيدتين، وكذلك التّشابه في البنى التّركيبية و بالأخصّ في البنى البلاغية؛ حيث نجد ما ميّز القصيدتين هو كثرة البديع فيهما وكثرة التّشبيهات كذلك وهذا راجع لطبيعة الموضوع الذي تناولته كلّ منهما حينما كان الشّعراء في صدد وصف و مدح للنّبيّ مُحَمَّد عليه الصّلاة والسّلام.

أمّا في ما يخصّ الجانب الآخر مواطن الاختلاف فنجد الشيء البارز و الواضح هو الاختلاف من حيث المنهج؛ فلكلّ قصيدة غاية وهدف يختلف عن الآخر وهذا ما جرّ إلى التّباين في طريقة عرض و نظم الأبيات حتى و إن كانتا تصبّا في موضوع واحد و هو مدح رسول الله ﷺ ، بل صرّح بذلك الحلّي حينما قال أنّه كان بصدد تأليف كتاب يضمّ و يجمع أنواع البديع فعدل عنه ونظم بديعيته هذه، أمّا عن البوصيري كان له غاية واحدة، صادقا في المشاعر قاصدا مدح رسول الله ﷺ.

و من الاختلافات بينهما أيضا نجد تفاوت في عدد الأبيات و عدد أقسام و موضوعات التي احتوتها كلّ من القصيدتين، كما يوجد اختلاف في البنى النّحوية من جمل اسمية طغت على البديعية بينما الجمل الفعلية كانت حاضرة أكثر في البردة، كذلك هناك تفاوت في أساليب الشّرط و القصر و النّفي و الحذف و التقديم و التّأخير و ما إلى ذلك من التّفاوتات الظاهرة في بناء القصيدتين .

خاتمة

خاتمة :

ممّا يمكننا الخروج به من نتائج لهذا البحث هو كالآتي :

- بردة البوصيري تختلف عن بديعية الحلّي في كونها أصدق في المشاعر؛ وهذا راجع إلى غرض الشّاعر من نظمه للقصيدة و هذا الأمر يترتّب عليه نتائج أخرى على مستوى البنى التركيبية .
- هناك تشابه بين بردة البوصيري و بديعية الحلّي من حيث المنهج، و البنية النّحوية، و البنية البلاغية؛ وهذا لكون الحلّي في نظمه لهذه القصيدة عارض بردة البوصيري.
- وجود اختلاف كبير بين القصيدتين من حيث البنى النّحوية و البنى البلاغية و دائما هذا راجع لاختلافهما في الغرض، فالحلّي اتّضح منهجه في نظمه للبرأة قصد تضمين ألوان البديع من خلال أبياتها.
- التّنافس الذي كان بين الشّعراء في ذلك العصر عصر الضّعف الأدبي أدّى إلى ظهور مثل هذه البديعيات، و يعدّ الحلّي أوّل من أتى بهذا الفنّ.
- الغرض من وراء نظم الحلّي للكافية البديعية أسفر عن مزايا و خصائص نحوية و بلاغية تنفرد بها عن قصائد المديح النّبوي؛ كاستعماله للبديع بكثرة و بعناية و كذا بصفة متعمّدة، وهذا أهم و أبرز شيء في الكافية البديعية .
- استعمال التركيب الاسمي بكثرة في قصيدة الحلّي الذي يدلّ على الثّبات والاستقرار في نفس الشّاعر على خلاف بردة البوصيري الذي وظّف التّركيب الفعلي أكثر من الاسمي وهذا نتيجة لصدقه في المشاعر و دلالة على الحركة وعدم الثّبات في النّفس و انفعالها .
- ورود المطلع الغزلي في كلا القصيدتين تقليدا للشّعراء القدامى.
- طغى استعمال ألوان البديع على القصيدتين و هو الأمر الأكثر بروزا، كما وجود ظواهر بلاغية أخرى و نحويّة أيضا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

_ المصحف الشّريف .

المصادر:

1 _ بردة المديح ، شرف الدّين مُحَمَّد بن سعيد بن حمّاد الصّنهاجي البوصيري ، من منشورات دار التّراث البوديلمي ، دط .

2_ ديوان صفيّ الدّين الحلّي ، دار صادر ، بيروت ، دط .

المعاجم:

1 _ لسان العرب ، ابن منظور ، دار المعارف ، طبعة جديدة ، القاهرة .

2 _ المعجم الأدبي ، جبّور عبد النّور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، دط .

المراجع :

1_ البردة للإمام البوصيري ، شرح شيخ الإسلام الشّيخ إبراهيم الباجوري ، مكتبة الصّفا ، الأزهر ، القاهرة ، دط .

2 _ شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة و محاسن البديع ، صفيّ الدّين الحلّي ، تح : الدكتور نسيب النشاوي ، دار صادر ، بيروت ، دط.

3_ فوات الوفيات ، مُحَمَّد بن شاكر الكتبي ، المجلد الثالث ، تح : إحسان عبّاس ، دار صادر، بيروت ، دط .

4_ المدائح النّبوية ، محمود علي مكي ، دار النّشر لونجمان (1991)، ط1 ، طُبع في دار نوبار للطباعة – القاهرة .

5_ المدائح النّبوية ، زكي مبارك ، دار المحجّة البيضاء ، دط .

6 _ خزانة الأدب و غاية الأرب ،أبي بكر بن عليّ بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي ، تح : الدكتورة كوكب دياب ، دار صادر ، بيروت ، المجلد الأوّل .

7 _ المديح في الشعر العربي ، سراج الدّين مُحَمَّد ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، دط .

8_ البلاغة تطوّر و تاريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط9 .

9_ " مقارنة على ضوء نظرية تبادل الهدايا " مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، جامعة الكويت .

10 _ " قصيدة البوصيري – دراسة أدبية – "لمحمد أبو الحسين " (مجلة القسم العربي – جامعة بنجاب لاهو – بكستان –)

الملخص:

يتحدّث هذا العمل البحثي عن جوانب ثلاث لكلّمنقصيدة " الكواكب الدّرية فيمدح خير البريّة " لشرف الدّين البوصيري و قصيدة " الكافية البديعية " لصفيّالدّينالحلّي،تعرّضنافيهفيالبدايةإلىتعريفموجزللوحداتالأساسيةلموضوعالبحثكتعريفالمديحوتعريفللبردةوللبديعية،ثمّجاءتالمباحثالثلاثةلتكشفمواطنالتّشابهومواطنالاختلافبينالقصيدتينمنناحيةالمنهجالمعتمدفيبناءونظمكلنالقصيدتينكماتعرضناللجوانبالنّحويةوالبلاغيةلنكتشفمدىتأثيرغرضالشّاعرينفيمدحهماللرّسولصلىاللهعليهوسلمعلىالبنىالنّحويةوالبلاغية،فكانالعملموازنة بين القصيدتين من حيث المنهج و من حيث البنى البنى النّحوية والبلاغية .

الكلماتالمفتاحية:

المديح—البردة – البديعية .

.

AbstThis

researchworkdiscussesthree aspects of each of the poems "Al-Kawakib al-Durriyya fi MadhKhayr al-Bariyya" by Sharafal-Din al-Busiri and "Al-Kafiyya al-Badi'iyya" by Safi al-Din al-Hilli. It beginswith a briefdefinition of the basic units of the researchtopicsuch as the definition of praise, eulogy, and poeticcreativity. Then, the three sections reveal the points of similarity and differencebetween the twopoems in terms of the methodadopted in the construction and organization of eachpoem. Additionally, the linguistic and rhetorical aspects are discussed to discover the impact of the poets' purpose in praising the Prophet Muhammad (peacebeuponhim) on the linguistic and rhetorical structures. The workaims to balance between the .twopoems in terms of method, linguistic, and rhetorical structures

فهرس المحتويات

فهرس **المحتويات**:

مقدمة.....

مدخل.....07

المديح النّبوي و نشأته.....07 – 11

تعريف البردة.....11 – 14

ترجمة البوصيري.....14 – 15

ترجمة الحلّي.....15 – 16

البديعيات و اتجاهاته المختلفة.....16 - 20

المبحث الأوّل : بردة البوصيري المنهج و البنية.....22

بردة البوصيري من حيث المنهج.....22- 26

بردة البوصيري من حيث البنية النّحوية.....26 - 28

بردة البوصيري من حيث البنية البلاغية.....28 -36

ملخّص المبحث الأوّل.....37

المبحث الثّاني: بردة الحلّي المنهج و البنية.....39

بردة الحلّي من حيث المنهج.....39 – 42

بردة الحلّي من حيث البنية النّحوية.....43 – 45

بردة الحلّي من حيث البنية البلاغية.....45 – 50

ملخّص المبحث الثّاني.....51

المبحث الثّالث: موازنة بين بردة البوصيري و بردة الحلّي.....53

أوجه التّشابه.....53 – 54

أوجه الاختلاف.....54- 56

ملخّص المبحث الثّالث.....57

الخاتمة.....59

قائمة المصادر و المراجع.....61 – 62

الملخّص.....

.....فهرسالمحتويات

الجمهورية الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليــم العــالي والبحــث العلمــي

جامعــة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

Université de Ghardaia

Faculté des lettres et des langues

Département de langue et littérature